اتجاهات الشعر

في

العصر الحديث

المدرسة الاتباعية

توطئة :

بعد أن مر الشعر العربي بعصور من الضعف على يد المماليك والعثمانيين ، شاءت إرادة الله تعالى أن يظهر على الساحة من يأخذ بيد أدبنا العربي ، ويوقظ الشعر العربي من سباته العميق الذي استمر قرونا عدة . فظهرت في الأفق مدرسة الشعر ، أو ما أطلق عليها المدرسة الاتباعية أو مدرسة البعث والإحياء الكلاسيكية ، والتي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين.

ويعتبر محمود سامي البارودي رائد الاتباعية في الشعر الحديث وإلى جانبه ظهر شعراء آخرون مثل أحمد شوقي ، أحمد محرم ، محمد عبد المطلب ، وحافظ إبراهيم وبشارة الخوري ، وشفيق جبري ، أحمد السقاف.

وقد ساعد على ظهور هذه المدرسة الشعرية :

- التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصاد الذي مرت به البلدان العربية.
- الانفتاح على الغرب والاتصال بينابيع الثقافة الغربية .
- ظهور الوعي الوطني.
- ظهور التيارات الفكرية وقيام الحركات الإصلاحية.
- نشأة الصحافة ، وإسهامها في نهضة الحياة الأدبية .
- ظهور الدعوة إلى إحياء التراث والاستفادة منه .
- ظهور الترجمة مما دعم الصلة بالغرب وتيارات الفكر .

أما الملامح الفنية التي قام عليها هذا المذهب:

- العودة إلى الموروث الشعري، ولاسيما عصر القوة والأصالة والجزالة ممثلة في الشعر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي.

- استفادة الإحيائيين من التراث الشعري الذي وصلهم في صياغة أساليبهم ورسم صورهم وإبراز أفكارهم عبر عنصر المحاكاة والمعارضة مثل معارضات البارودي أنماط وقصائد الشعر القديم:
- معارضته معلقة عنترة ودالية النابغة في المجردة ورائية أبي نواس وكثيراً من قصائد البحتري وأبي فراس الحمداني والشريف الرضي وكثيرا من قصائد المتنبي وأشهرها قصيدته في مدح كافور ومطلعها:

أودّ مـــن الأيـــام مـــالا تـــودّه وأشكو إليها بيننا وهـــي جنـــده

عارضها البارودي فقال :

رضيت من الـــدنيا بمـــا لا أودّه وأي امرئ يقوى على الدهر زنده

- المحافظة التامة على وحدة الموضوع و البيت والوزن والقافية.
- العناية الواضحة في مجال التعبير بالجزالة والمتانة والصحة اللغوية.
- الاهتمام بالخيال الجزئي التفسيري الحسي.
- العناية بالمضمون ممثلا في الرؤية الإصلاحية الاجتماعية والسياسية إلى جانب المجال الأدبي الوجداني بأغراضه المتعددة.

وبرزت مظاهر نهضة القصيد على أيديهم في :

- تعدد مجالات الشعر وموضوعاته . فكان منه. الشعر السياسي والاجتماعي والوجداني الفردي كالرثاء والمدح .. والتعبير عن تجاربهم الخاصة وكانوا يعتزون بعبقريتهم الشعرية يقول البارودي :

وما ضرّني أنّي تـــأخّرت عـــنهم وفضلي بـــين العـــالمين شـــهير

- ظهور المسرحية الشعرية على يد أحمد شوقي تلميذ البارودي .

لذلك كان لهذه المدرسة الدور الأكبر في نهوض الشعر العربي من كبوته .

أما شعراء هذه المدرسة فنتحدث عنهم في الصفحات التالية :

نبذة حول الشاعر: إبراهيم اليازجي

إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط .

ولد عام ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م.

أصل أسرته من حمص . وهاجر أحد أجداده إلى لبنان. ولد ونشأ في بيروت. وقرأ الأدب على أبيه.

وتولى تحرير جريدة النجاح سنة ١٨٧٢ م . وانتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في إصلاح ترجمة الأسفار المقدسة وكتب أخرى لهم فقضى في هذا العمل تسع أعوام.

وتعلم العبرية والسريانية والفرنسية وتبحر في علم الفلك وسافر إلى أوروبا واستقر في مصر. فأصدر مجلة البيان مشتركاً مع الدكتور بشارة زلزل فعاشت سنة ثم مجلة الضياء شهرية فعاشت ثمانية أعوام وكان من الطراز الأول في كتاب عصره وخدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والأستانة وانتقى الكثير من الكلمات العربية لما حدثت من المخترعات ونظم الشعر الجيد ثم تركه .

ومما امتاز به جودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر.

وكان رزقه من شق قلمه فعاش فقيراً غني القلب أبي النفس ومات في القاهرة ثم نقل إلى بيروت ودفن فيها.

تولى كتابة (مجلة الطبيب).

من مؤلفاته :

- ديوان شعر
- كتاب الفرائد الحسان من تلائد اللسان
- معجم في اللغة.
- نجعة الرائد في المترادف والمتوارد

من شعره :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

تنبهـــوا واســـتفيقوا أيهـــا العـــرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

فيم التعلـــل بالآمـــال تخـــدعكم ... وأنتم بين راحـــات القنـــا ســـلب

الله أكبر مـــا هـــذا المنـــام فقـــد ... شكاكم للمهد واشـــتاقتكم التـــرب

كم تظلمون ولستم تشتكون وكـــم ... تستغضبون فلا يبدو لكم غضب

ألفتم الهون حتى صـــار عنـــدكم ... طبعاً وبعض طباع المرء مكتسب

وفارقتكم لطول الـــذل نخـــوتكم ... فليس يؤلمكم خسف ولا عطـــب

لله صـــبركم لـــو أن صـــبركم ... في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب

كم بين صبر غدا للـــذل مجتلبـــاً ... وبين صبر غدا للعـــز يحتلـــب

فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا ... من دهركم فرصة صنت بها الحقب

لا تبتغوا بالمنى فـــوزاً لأنفســـكم ... لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب

خلوا التعصب عنكم واستووا عصباً ... على الوئام ودفع الظلم تعتصـــب

لأنتم الفئة الكثـــرى وكـــم فئـــة ... قليلة تم إذ ضـــمت لهـــا الغلـــب

وما دمـــاؤكم أغلـــى إذا ســـفكت ... من ماء وجه لهم في الفحش ينسكب

وليس أعراضكم أغلى إذا انتهكت ... من عرض مملوكهم بالفلس يجتلـــب

بالله يـــا قومنـــا هبـــوا لشـــأنكم ... فكم تناديكم الأشـــعار والخطـــب

ألستم من سطوا في الأرض وافتتحـــوا ... شرقاً وغرباً وعـــزوا أينمـــا ذهبـــوا

ومن أذلوا الملوك الصيد فارتعدت ... وزلزل الأرض مما تحتها الرهب

ومن بنوا لصروح العز أعمـــدة ... تهوى الصواعق عنها وهي تنقلب

فما لكم ويحكم أصـــبحتم همـــلاً ... ووجه عـــزكم بـــالهون منتقـــب

لا دولـــة لكـــم يشـــتد أزركـــم ... بها ولا ناصر للخطـــب ينتـــدب

وليس من حرمة أو رحمة لكـــم ... تحنوا عليكم إذا عضتكم النـــوب

أقداركم في عيون الترك نازلـــة ... وحقكم بين أيدي الترك مغتصب

فليس يدرى لكم شأن ولا شـــرف ... ولا وجـــود ولا اســـم ولا لقـــب

فيا لقومي وما قومي سوى عرب ... ولن يضيع فـــيهم ذلـــك النســـب

هب أنه ليس فيكم أهـــل منزلـــة ... يقلد الأمر أو تعطى لـــه الرتـــب

وليس فيكم أخو حـــزم ومخبـــرة للعقد والحل في الأحكام ينتخـــب

وليس فيكم أخو علم يحكـــم فـــي فصل القضاء ومنكم جاءت الكتب

ألـــيس فـــيكم دم يهتاجـــه أنـــف يوماً فيدفع هذا العـــار إذ يثـــب

فأسمعوني صليل البيض بارقـــة في النقع إني إلى رناتها طـــرب

وأسمعوني صدى البارود منطلقاً يدوي به كل قاع حين يصطخب

لم يبق عندكم شيء يضـــن بـــه غير النفوس عليها الذل ينســـحب

فبادروا الموت واستغنوا براحتـــه عن عيش من مات موتاً ملؤه تعب

لنطلـــبن بحـــد الســـيف مأربنـــا فلن يخيب لنا فـــي جنبـــه أرب

ومن يعش يـــر والأيـــام مقبلـــة يلوح للمرء في أحداثها العجـــب

هتفت تبشر بالضحى الأطيار

هتفت تبشر بالضحى الأطيار فاستيقظت لهتافها الأزهار

وجرت تصافحها النسائم فانثنت بعد الصفاح وثوبها معطار

وبدا جبين النهر يحكي فضة فعلاه من حلى الصباح نضار

وكسته أخيلة الغصون غدائراً أبداً يلاعبها الهوا السيار

يا حبذا روض به تشري المنى وتباع في لذاته الأعمار

طاب الصبوح به فهات وعاطني كأساً على بها الصفاء يدار

وإذا رأيت علي ميلة شارب زدني فذلك مذهبي المختار

ودع الصبابة في تأخذ وسعها ما بالصبابة للمتيم عار

استغفر الله العظيم علي من أخلاق نائبه الكريم وقار

السيد العلم الذي لكماله شيم بها تتزين الأخيار

حبر له التقوى شعار لازم والبر ثوب والعفاف إزار

يقظ تراعي الله منه مقلة سهرت وأخرى في الأمور تدار

يغشى الرعية منه ظل وارف للأمن فيه والهناء قرار

مولى لقد قسم الإله لنا به كرماً وأنصفنا به المقدار

حظ بـه بيـروت راق صـفاؤها وتزحزحت عـن افقهـا الأكـدار

هـو خيـر فكـاك لكـل عسـيرة عقـدت فحـارت دونهـا الأفكـار

حزم لقد ضـبط الأمـور وحكمـة كشـفت لثاقـب علمهـا الأسـرار

يلقى الأمـور بهمـة قـد عـودت أن لا تفـوت سـباقها الأوطـار

يا خير مـن وافـي إلينـا زائـراً وأجل مـن تسـعى لـه الـزوار

سـرت بمقـدمك السـعيد كنيسـة عرفتك أفضـل مـن إليـه يشـار

واستبشـرت بـالفوز طائفـة لهـا بك فـي الأنـام مسـرة وفخـار

أحبابنا هل لذاك العهد تذكار

أحبابنا هل لـذاك العهـد تـذكار يدني إليكم إذا لـم تـدنناة الـدار؟

بنتم فلم يغننا من أنسـكم سـكن يوماً ولا راقنا مـن بعـدكم جـار

تجري المنى سانحات في خواطرنـا وما لها غير جمع الشمل أوطـار

قد قطع البعد نجوانا وما برحـت في القلب منكم أحاديـث وأسـرار

نبيت في الربع نستسقي الغمام لكم وقد سقت ربعكـم للـدمع أمطـار

حق علينـا وأن غبـتم زيارتـه فهـل نـراكم وأنـتم فيـه زوار

أما الكرى فسلوا عنه الخيـال إذا وارته من ظلمـات الليـل أسـتار

وبي ليالي أنـس بيننـا سـلفت كأنها في ربيـع العـيش أزهـار

كأننا لم نذق وصلاً ولا عبـرت لنا على الصفو آصـال وأسـحار

أيم نعشو إلى ضوء الشمول وقـد بدا لها تحت جـنح الليـل إسـفار

صهباء تكسو الندامى من أشعتها كوجه موسى وقد ضاءت له النـار

مبارك الوجه صافي السر قد بطـت عليه من أفـق الرضـوان أنـوار

في طاعة الله ممسـاه ومصـبحه ومنـه للخيـر إعـلان وإسـرار

لله غصن نشا من روح مكرمـة طابت لنا منـه أغصـان وأثمـار

عرق كـــريم واحســـاب مؤثلـــة بمثلها أحـــرزت للمجـــد أخطـــار

أنشـــا لآل فـــريج عـــزة بســـقت من دونها خسئت للـــدهر أنظـــار

بنى لهم طود مجد طال وارتفعت عليه من حيطة الرحمـــان أســـوار

وفوقه نور بـــدر حـــين لاح بـــه غارت لمطلعة في الأفـــق أقمـــار

في جاهه لطريد الـــدهر ملتجـــأ وفي غناه لأهـــل العســـر إيســـار

وهمه كل يـــوم كســـب مـــأثرة تخطها في ســـجل الفخـــر أدهـــار

متـــيم بغـــواني المجـــد يعشـــقها فمن مـــن حولـــه عـــون وأبكـــار

يضم للتالد المـــوروث طارفهـــا ذخـــائراً مثلهـــا يبغـــي ويختـــار

فدى لموسى رجال قـــد عـــرفتهم كأنهم في عيون العصـــر عـــوار

من كل راض من الدنيا بدرهمـــه وليس فـــي نفســـه للمجـــد إيثـــار

ومن إذا حصلت في كفـــه جـــدة فإنهـــا ثمـــن بشـــرى بـــه العـــار

الفقر أجمـــل ثـــوب للنـــيم وأن عاب الكريم وبعض الفقـــر ســـتار

وشر ما امتاز قدر الأغبيـــاء بـــه إذا غلت مـــنهم بـــالفلس أســـعار

وإنما الفضـــل مـــا أبديتـــه لهـــم لو كان فيهم لمرأي الفضل أبصار

قدم لهم سائداً في كـــل مكرمـــة بمثلها قاد عنـــق الـــدهر أحـــرار

ولتهنك الرتبة الأولى حباك بهـا من جود كفيه في الآفـاق مـدرار

من عنده ينصف الفضل المبـين ولا تخفي عليه لأهل الفضـل أقـدار

ومن إرادته حكم فمـن رفعـت فما لرفعتـه فـي الأرض انكـار

عبد الحميد الذي في ظله استترت من البسـيطة أقطـار وأمصـار

تجري الرياح تباعاً تحت رايتـه إذا جـرت وتقـل الفلـك أبحـار

ملك إذا نظرت في الأمر فكرتـه فالدهر يوم ووجه الأرض أشـبار

له من القدر الجـاري جـلاوزة ومن ملائكـة الرحمـان أنصـار

قدم ما فيأ الغصن النسـيم ومـا تحركت من جفون العـين أشـفار

ورم به راقياً أرخت ما نسـجت بمدحـه خطـب منـا وأشـعار

يا ليت شعري هل تدرين موضعنا؟

يا ليت شعري هل تدرين موضعنا ... وهل لديك رجال أهل أرصاد؟

وهل رأوا ركبنا النوري منطلقاً ... في ليلهم بين تصويب وإصعاد؟

وهل أقاموا لنا مثل الذي رفعت ... آباؤنا لك من تكريم عباد؟

فذي هياكلك الشماء قد شخصت ... هاماتها في الذرى أمثال أطواد

رأوك للحسن معبوداً وما وهموا ... فالحسن معبود عشاق وزهاد

لعل للأرض هذا الحظ عندكم ... وأنها لو علمتم دار إفساد

وعلك اليوم خلو من مفاسدها ... وأن نكن قد خلقنا خلق لداد

أنت الفتية لا تدرين مفسدة ... أين المفاسد من أخلاق أولاد؟

ضل الجميع وتاهوا في غوايتهم ... فما اهتدى حاضر منهم ولا باد

وأصبح الزور مرفوع اللواء بهم ... وقائل الحق موصوفاً بالحاد

قام الخصام بما لا يعلمون له ... كنها ولم تره أبصار أشهاد

شغب تفاقم في الأجيال واضطرمت ... به العداوة دهراً بين أكباد

أما كفاكم بني الإنسان شقوتكم ... وأنكم للمنايا جد وراد

ومن تقلب أطوار الزمان بكم ... كأنما هو حرباء بأعواد

ومن مراغمة الأقدار طاردة لكم كتيار يم حول طراد

ومن مزاولة الأرزاق بغيتها تزاحمون بأقدام وأعضاد

ومن مكابدة الأدواء ساطية ومن نوازل لا تحصى بتعداد

فما لكم تسعدون الدهر بعضكم لكيد بعض به يا شر إسعاد

وإنما أرضنا دار السلام لمن يبغي السلام ودار الحرب للفادي

وكلنا فوقها رهن الزوال فلا أضل بعد الكفى من سعي مزداد

أحمد محرم

شاعر مصري من أصول شركسية اسمه الكامل أحمد محرّم ابن حسن عبد الله الشركسي، من شعراءالقومية والإسلام وكانت محور شعره كله، ولا سيما وأنه كان من دعاة الجامعة الإسلامية وعودة الخلافة العثمانية التي دعا إليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في عصره. ولد في قرية إبيا الحمراء التابعة لمحافظة البحيرة بمصر عام ١٨٧٧ م. قرأ السيرة النبوية والتاريخ، وحفظ الحديث الشريف والشعر، وطالع النصوص الأدبية السائدة. وكان لتلك النشأة أثرها في حياة وشعر أحمد محرم الذي ظل في دمنهور عاصمة محافظة البحيرة فلم يغادرها إلى القاهرة، عاصر ثورة ١٩١٩ م. كما عاصر دنشواي ومصطفي كامل وسعد زغلول وتأثر بهم في شعره الوطني. وكان يعقد بقهوة المسيري بدمنهور ندوته الشعرية كل ليلة ،حيث كان يرتادها مفكرو وشعراء البحيرة والإسكندرية لأنه كان شاعرا حرا ملتزما.

ويعد أحمد محرم من شعراء مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي والتي كان من دعاتها محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد نسيم حيث جددوا الصياغة الشعرية بعد تدهورها في العصر العثماني.

من شعره :

في كل يوم شرعة ونظام

في كل يوم شرعةٌ ونظامٌ ... ما هكذا الأحكام والحكام

عشرون عاماً والديار مريضة ... تتنابها الأدواء والأسقام

إن الأساة لتعرف الداء الذي ... ترك المريض تذيبه الآلام

ولربما غش الطبيب عليله ... ليعود منه الداء وهو عقام

كيف الشفاء لمصر من أدوائها ... أم كيف يرجى عزها ويرام

والمصلحون كما علمت وأهلها ... عنها على زجر المهيب نيام

وإذا النفوس تعددت أهواؤها ... شقيت بها الكتاب والأقلام

يا دولة رفعت على أوطاننا ... علماً تنكس تحته الأعلام

أين المواثيق التي أبرمتها ... إن كان منك لموثق إبرام؟

لم تحفلي بعهودنا فنقضتها ... يا هذه نقض العهود حرام

عشرون عاماً ما كفتك وهكذا ... تأتي وتذهب بعدها الأعوام

طال المقام وأنت أنت ولم يكن ... ليطول لولا الجهل منك مقام

دومي فما للجاهلين دوام ... وكذا يكون الجد والإقدام

الأرض أرضك والسماء حليفة ... لك والليالي والورى خدام

يا أمة خاط الكرى أجفانها ... هبي فقد أودت بك الأحلام

هبي فما يحمي المحارم راقد ... والمرء يظلم غافلاً ويضام

هبي فما يغني رقادك والعدى ... حول الحمى مستيقظون قيام

عجباً لهذا النيل كيف نعقه ... ويدوم منه البر والإكرام

لو كان يجزينا بسوء صنيعنا ... أودى بهاتيك النفوس أوام

لكنها رحم الجدود ولم تزل ... ترعى لدى أمثاله الأرحام

شيئان يذهب بالشعوب كلاهما ... نومٌ عن الأوطان واستسلام

إلا يحن للراقدين قيام ... فعليهم وعلى الديار سلام

أغيثوا مصر واستبقوا بنيها

أغيثوا مصـــر واســتبقوا بنيهـــا ... فقد ضاقت وجـــوه العـــيش فيهـــا

أتلقى الحتـف لا حـــام فيحمـــي ... مقاتلهـــــــا ولا واقٍ يقيهـــــــا

أغيثوهـــا فمـــا شـــقيت بـــلاداً ... بنو السكســـون أكبـــر مصـــلحيها

ألســـتم أعـــدل الأقـــوام حكمـــاً ... وأعـــوزهم إذا افتخـــروا شـــبيها

أغيثـــوا أمـــةً تشـــكو إلـــيكم ... أذى الحـــدثان والعـــيش الكريهـــا

نعـــوذ بعـــدلكم أن تســـلمونا ... إلى نـــار الخصاصـــة نصـــطليها

رعاة الـــبهم تكفـــي مـــا يليهـــا ... فإيهاً يـــا بنـــي السكســـون إيهـــا

تردد في الـــدجى نفـــس لهيـــفٌ ... تعلـــــق بالمـــــدامع يمتريهـــــا

نفضت له الكرى عن ذات قـــرحٍ ... أكاتمهـــــا الغليـــــل وأتقيهـــــا

وقمـــت أجـــر أوصـــالاً تعـــالاً ... تعـــاني المـــوت ممـــا يعتريهـــا.

نصبت السمع ثم بعثـــت طرفـــي ... وراء البـــاب أعتـــرف الوجوهـــا

رأيت الهـــول ينبعـــث ارتجـــالاً ... فتنصـــدع القلـــوب لـــه يـــديها

رأيت البؤس يركض في جلـــودٍ ... يجانبهـــــا النعـــــيم ويحتميهـــــا

رأيـــت نيـــوب ســـاغبةٍ تلـــوى ... كأمثـــال الأراقـــم مـــلء فيهـــا

تريـد طعامهـا والبيـت مقـو ... فتوشـك أن تميـل علـى بنيهـا

مواليها اصدعوا الأزمات عنهـا ... فـإن العجـز ألا تصـدعوها

فـأين المصـلحون ألا حفـيّ ... بمصـر مـن النوائـب يفتـديها

مواليها اصدعوا الأزمات عنهـا ... كفاهـا مـا تتـابع مـن سـنيها

مواليها اصدعوا الأزمات عنهـا ... فقـد صـدعت مناكـب مترفيهـا

رعينا الجدب في تلعات مصـرٍ ... وخلينـا الريـاض لمرتعيهـا

لقـد أعيـت مواردهـا علينـا ... وما أعيـت علـى مـن يجتويهـا

هبونـا مـتلكم غربـاء فيهـا ... أمـا نرجـو الحيـاة ونبتغيهـا

ألـيس النصـف ألا تمنعونـا ... مرافقهـا ولـو كنـتم ذويـه؟!

أنيلـو سـؤركم هلكـي نفـوسٍ ... نعـوذ ببـركم أن ترهقوهـا

حماة النيـل كـم بالنيـل طـاوٍ ... يريـد علالـةً مـا يحتويهـا

وصادي الـنفس لـو أن المنايـا ... جـرت مـاءً لأقبـل يحتسـيها

وعاري الجنب يغضي من هوانٍ ... وكـان لباسـه صـلفاً وتيهـا

حماة النيـل كـم نفـسٍ تعـاني ... منيتهـا وتـدعو منقـذيها

أنيلونـا الـديات ولا تكونـوا ... كمن يـردي النفـوس ولا يـديها

زعمـــتم أنتـــا شـــعبٌ ســـفيهٌ صدقتم علمـــوا الشـــعب الســـفيها

أيـــوم الحشـــر موعـــدنا إذا مـــا تلمســـت الشـــعوب معلميهـــا

أســـأتم فـــي سياســـتكم إلينـــا وتلـــك سياســـةٌ لا نرتضـــيها

رويدك أيها الجبار فينا

رويـــدك أيهـــا الجبـــار فينـــا ... فـــــإن الـــــرأي ألا تزدرينـــــا

رويـدك أيهـا القاضـــي علينـا ... قضـــــاء الظـــالمين الناقمينـــا

زعمت الحكم حكمك في كتـــاب ... كـــذبت بـــه الخلائـــق أجمعينـــا

وما غفلوا عـــن الأحقـــاد تغلـــي ... مراجلهـــا ومـــا جهلـــوا اليقينـــا

نفثت سمومها إذ ضـــاق عنهـــا ... فـــؤادك والقلـــوب تضـــيق حينـــا

زعمـــت ســـراتنا وذوي نهانـــا ... مهـــــانير المقـــــاول كاذبينـــــا

إذا ما جئـــتهم أرضـــوك مـــدحاً ... فـــإن فارقـــت عـــادوا لاعنينـــا

زعمت بلادهـــم هانـــت علـــيهم ... فمـــا يشـــكون عهـــد الغاصـــبينا

زعمت حيـــاتهم أرضـــاً ومـــاءً ... تجـــود بـــه أكـــف المانحينـــا

زعمـــت بنـــا مـــزاعم كاذبـــاتٍ ... ومـــا يغنـــي مقـــال الزاعمينـــا

زعمت الـــدين والقـــرآن جـــاءا ... بمـــا يشـــقي حيـــاة المســـلمينا

زعمت محمداً لم يـــؤت رشـــداً ... ولـــم يســـلك ســـبيل المصـــلحينا

فليتـــك كنتـــه لتســـن شـــرعاً ... يبلغنـــــا مكـــــان الســـــابقينا

رويـــدك أيهـــا الجبـــار فينـــا ... فبـــئس الحكـــم حكـــم القاســـطينا

وهبنا أمةً في الجهل غرقى ... وشعباً في مهانته دفينا

أدين الله يأمرنا بجهلٍ ... ويوجب أن نذل ونستكينا؟

مل الأحياء والموتى جميعاً ... أكنا أمةً مستضعفينا؟

ليالي يبعث الإسلام منا ... عزائم تخضع المتغطرسينا

نثل عروش جبارين غلباً ... ونجتث الممالك فاتحينا

وقائع ترجف الدولات منها ... ويذكرها القياصر صاغرينا

تركنا الدهر ينتفض انتفاضاً ... وغادرنا الخلائق ذاهلينا

ببأسٍ لا كفاء له وعلم ... جلا الغمرات واكتسح الدجونا

ليالي ظلل الأقوام جهلٌ ... أضلهمو فظلوا حائرينا

سننا الرشد للغاوين طراً ... ولولا الدين لم نك راشدينا

ولولا معشرٌ خذلوه منا ... لكنا السابقين الأولينا

أتزعم ما جنى الجهلاء ديناً ... وتأخذنا بذنب الجاهلينا

رويدك أيها الجبار فينا ... فما أنصفتنا دنيا ودينا

نهض الشباب وجالت الآمال

نهض الشباب وجالت الآمال ... والمجد أجمع نهضة ومجال

للدهر منه ومن عجائب صنعه ... مثل يريه بلاءه فيهال

دفع الحوادث فاعتزلن سبيله ... ومضى إلى غاياته ينثال

جاشت به همم بلغن به المدى ... وعلقن بالأقدار وهي عجال

هز الرواسي مقدما ما مثله ... في البأس إعصار ولا زلزال

كلف بأسباب السماء يريدها ... لو أن أسباب السماء تنال

يبني لأمته الحياة جديدة ... للعلم فيها روعة وجلال

تأبى المعاول أن يقر قرارها ... حتى تدمر ما بنى الجهال

شرف الشعوب علومها وحيائها ... أن تصلح الأخلاق والأعمال

وإذا الشباب رمى الأمور بعزمه ... عنت الصعاب وخفت الأثقال

ما للأمور إذا التوت أسبابها ... إلا كفاح دائم ونضال

خذ ما أردت بقوة وادأب ولا ... يأخذك ضعف أو ينلك ملال

واليأس فاصدف عنه واحذر داءه ... فاليأس داء للنفوس عضال

واضرب بما زعم الضعاف وجوههم ... فمن المزاعم للعقول خبال

وإذا هم ذكروا المحال فقل لهم ... ما في الأمور على الرجال محال

قعد الشيوخ عن النضال وهذه ... دنيا الشباب فبورك الأبطال

صدأ الحديد طغى على آبائهم ... وخبا الفرند فما يفيد صقال

وهوى اللواء معفـرا وتحطمـت حـول اللـواء أسـنة ونصـال

أخذ الشـباب لـواءهم وتـدافعوا حيث ارتمـت تتـدافع الأهـوال

في كل معترك تهـون نفوسـهم فيه وتـرخص عنـده الأمـوال

لا المستبيح يعيث فـي أوطـانهم إن رام بيضـتها ولا المغتـال

يحمون بالدم عرضها وهو الحمى إن ريع معتصـم وخيـف مـآل

العـار أجمـع والمهانـة كلهـا عرض بأيـدي العـابثين مـذال

نفض الشباب العجز عـن آمالـه والعاجزون على الشعوب عيـال

وانساب يأبى أن يعيـب زمانـه قيل يضيع بـه الزمـان وقـال

لم يقض حاجته ولم يظفـر بهـا فـي النـاس إلا القائـل الفعـال

الأمر جـد مـا بـه مـن ريبـة والبعث حق لـيس فيـه جـدال

قل للألى ظنوا الظنون وأرجفـوا لا شيء يمنع أن تحـول الحـال

لله أمـر فـي الممالـك نافـذ تجـري بـه الأقـدار والآجـال

لا تركنن إلى الوساوس واحترس إن الوسـاوس للنفـوس ضـلال

إسماعيل صبري باشا

ولد إسماعيل صبري باشا في مصر بمدينة القاهرة في يوم الأحد ١٦ شباط ١٨٥٤م وتلقى الدروس الثانوية في المدارس المصرية ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة إكس في فرنسا سنة ١٨٧٨م ، حيث وصلها مع إحدى البعثات الفرنسية ، ولما عاد إلى مصر تنقل في مناصب القضاء والإدارة حيث شغل وظائف القضائيين بما كان يعرف بالأهلية أي في الخلافات بين السكان والمواطنون المصريون والمختلط، والتي كانت بين السكان والأجانب ، كما عين رئيساً لمحكمة الإسكندرية الأهلية ، ثم محافظاً على الإسكندرية ثم وكيلاً لوزارة العدلية "الحقانية" ولما بلغ الستين أحيل على التقاعد ففتح داره التي صارت منتدى الشعراء والأدباء .

امتاز شعر إسماعيل صبري بسمو الخيال وحب الفن والجمال وخفة الروح ورقة النسيب، وله مقطوعات قصيرة وقصائد طويلة، وكان شعره رقيقاً ناعماً يحفل بالموسيقى والذوق ، وليس شاعر القوة وكان أستاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بين المعنى وبين النفس ويمتاز شعره بعاطفته القومية الصادقة، وهذه العاطفة متجلية في غزله الرقيق الفاتن. له في شعره كذلك مسحة الترف الحضري واللين والجلاء ، وكانت ألفاظه سهلة ، ومعانيه جميلة واضحة . كان ديمقراطي الروح معني بحرية الرأي ، وقال شعره في أغراض كثيرة : في المديح والتهاني والهجاء ، والوصف والاجتماعات والسياسات والمراثي والأناشيد. وكان وطنياً ومثالياً. فمثلاً لم يزر أي انكليزي قط ، وكانت له في السياسة مواقف مشرفة مثل وقعة حادثة دنشواي المؤلمة فنظم فيها قصيدة مؤثرة.

كان نثره أشد تأثيراً في النفس وأنت أثراً. وقد نظم الكثير من الشعر الغنائي والأدوار والمواويل. كما تجد في قصيدته بعنوان "راحة في القبر" حول ما عاناه في أواخر حياته من الآلام . ولكنه كان صابراً على أوجاعه . ولم يشك ألم العلة في صدره .

توفي في ٢١ آذار ١٩٢٣م، ودفن في مقبرة الإمام الشافعي في القاهرة وأقيم له حفل تأبين كبير تبارى فيه الشعراء والخطباء لمواقفه النزيهة

من شعره :

أبرق يتوج هام الربا؟

أبـــرقٌ يُتَـــوِّجُ هـــامَ الرُبـــا

وَإلا فهاتيـــكَ نـــارُ القِـــرى

كَـــأنَّ ســـناهُ عُيـــونٌ مِـــراضٌ

يُحاولنَ تَحقيـــقَ شَـــمسِ الضُـــحى

وَإلا فَتِلـــكَ مَصـــابيحُ قَبـــلَ أن

طفـــاءِ يَثُـــرنَ لِصـــدعِ الـــدُجى

وَإلا فتلـــك ســـيوفٌ تَميـــل

بِأيـــدي كمـــاةٍ عراهـــا الـــوَنى

وَإلا مـــواطئُ خيـــلٍ علـــى

صـــخورٍ تطـــايَر مِنهـــا اللَظـــى

وَما من صَـــخورٍ تراهـــا العيـــون

ســـوى غادِيـــاتِ تَـــوْمُ الفَـــلا

تكـــادُ تَطيـــرُ إشـــتِياقاً لهـــا

إذا أشـــرَفَت ظامِئـــاتُ الرُبـــا

كَـــأنّ الثّـــرى رام تَقبيلَهـــا

فمـــدّ إليهـــا رُعوسَ الرُبـــى

إذا هـــيَ مَـــرّتْ بـــوادٍ محيـــلٍ

وَجـــرّتْ عليـــهِ ذُيـــولَ الحيـــا

كَسَـــتهُ مطـــارِفَ مـــن سُـــندُسٍ

وأنسَـــتْ جوانبَـــهُ مـــا الظَمـــا

سقى ريّها الغَـــذبُ عهـــدَ الشَـــباب

فقد كـــان روضـــاً شَـــهِيّ الجنـــى

إذ العـــيشُ كالغُصـــنِ فـــي لينـــه

يَميـــلُ بِعـــبءِ ثمـــارِ المُنـــى

أقلبـــي كـــم ذا تُـــوالي الحنـــينَ

وكم ذا يشـــوقُك عَصـــرُ الصبـــا

رُويـــدك إنـــي رأيـــتُ القُلـــوب

تقطّـــرُ مـــن ذا ومـــن بعـــضِ ذا

صحبتُ الأسى بعـــد ذاكَ الزمـــان

كأنّـــك مُســـتَعذِبٌ لِلأســـى

اهجر النوم في طلب العلاء

أهجُرِ النَومَ فـي طِـلابِ العَـلاء

وَصـلِ الصُـبحَ دائِبـاً بِالمَسـاء

وَالتَمِس بِالمسيرِ فـي كـل قُطـرٍ

رُتبَـةَ العـارِفين وَالحُكمـاء

وَمَقامُ الحُسامِ فـي الغِمـدِ يُـزري

بِالـذي حـازَ مَتنُـه مـن جَـلاء

فَدَعِ الغِمدَ يَبدُ لِلعَـينِ مِـن فَـض

لِكَ ما كـانَ فـي زَوايـا الخَفـاء

إِنَّ أَمضى الرِجالِ مَن كانَ سـهماً

نافِـذاً فـي حُشاشَـةِ الغَبـراء

وَاللَبيبُ اللَبيبُ مَـن دارَ فـي الأَر

ضِ لِعلـمٍ يِنالـه أَو ثَـراء

إِنمـا الأَرضُ وَالفَضـاءُ كِتـابٌ

فَـاقرَأوهُ معاشِـرَ الأَذكِيـاء

وَاقِرنوا العِلمَ بِالسُّرى رُبَّ علمٍ

لـــم تَحُـــزهُ قَـــرائِحُ العُلَمـــاء

وَأطيلوا ما كانَ من قِصَـــرِ العَيـــ

ـشِ بحثٌ الرِكابِ فـــي الأنحـــاء

وَطَنُ المَـــرء مَهـــدُه وَبَقايـــا الـــ

ـكَونِ بَيـــتٌ لـــه رَفيـــعُ البِنـــاء

وَمَعيبٌ أن تَصرِفَ العُمرَ في المَهـــ

ـدِ وَتَنسى البَيتَ الوَســـيعَ الفنـــاء

هـــذه الفُلـــكُ يَســـتَحِثُّ خُطاهـــا

هَزَجُ الريحِ في صـــحارى المـــاء

كم أطالت مدى الرحيـــل وَوالَتـــ

ـــــهُ فعـــادت بـــالخَيرِ وَالسَـــرّاء

وهـــلالُ الســـماء يَـــزدادُ نـــوراً

كلَّمـــا خـــاضَ لُجَّـــةَ الظَلمـــاء

لو وَنى عزمـــهُ لمـــا فـــازَ بِالقِـــد

حِ المُعَلّـــى فـــي القُبَّـــةِ الزَرقـــاء

خُلِقَ المـرءُ لِلتَنَقُّـلِ فـي الأرضِ

ولِلسَّـعي لا لِمَحـضِ الثَّـواء

فَتَحَـرَّك بِحُكـم طَبعِـك أو كُـن

حَجـرا فـي مَجاهـلِ البَيـداء

حَبَّـذا رِحلـةٌ تُمَثِّـلُ تَمثـيلا

مزايـا الأسـفارِ لِلقُـرّاء

قد أجادَت فيهـا يَراعـةُ مُنشـيها

اِختِيـارَ الأخبـارِ وَالأنبـاء

فَأجِـل فـي جَمالِهـا نَظـراتٍ

فهـيَ بِكـرُ الآدابِ وَالإنشـاء

وَتَفَهَّـم حـديثَها ثـم سـافِر

ليس مَن يَسمعُ الحـديثَ كرائـي

إذا كان ورد الموت ضربة لازب

إذا كان وِردُ الموتِ ضَــربَةَ لازِبِ

فَطولُ سُرورِ المَرءِ موعِدُ كــاذِبِ

فَلا تَغتَرِر بِالعَيشِ واحــذَر فَإِنمــا

صَفاءُ اللَيالي هُدنَةٌ مــن مُحــارِبِ

يَبيتُ الفتــى خِلــوَ الفــؤادِ كَأَنــه

رَأى بَينَــهُ سـدّاً وبــينَ النوائــبِ

بِرَغمِيَ أَن يُدعى تُرابــا وَأَعظُمــاً

فَتىً كانَ يُدعى قَبلُ أُكتــبَ كاتِــبِ

فَتىً كانــت الأَقــلامُ تَشــهَدُ أَنــهُ

يُجِلُّ مقامَ الكُتــبِ فــوقَ الكَتائِــبِ

هَوَى كَوكَباً ما البَــدرُ لَيلَــةَ تَمّــهِ

بِأَفتَــكَ مــن لَألائــهِ بِالغَياهِــبِ

فتىً طَبعُه قد كـــانَ كالمـــاء رِقَّـــةً

فَلو صُبَّ في كَأسٍ لَساغَ لِشـــارِبِ

فَيا راحلا قد غاب عنّا ومن نَكُـــن

كَـــذِكراكَ ذِكـــراهُ فَلَـــيسَ بِغائِـــب

سَلَبتَ النُهى حَتّـــاً بِبـــاهرِ حكمـــةٍ

وَعـــاطرِ أَخـــلاقٍ وَرِقَّـــةِ جانِـــبِ

عليكَ منَ الفَضـــل السَـــلامْ فإنَّـــه

بِفَقدِكَ أمسى فاقِداً خيـــرَ صـــاحب

وَلا زالَ مُنهَـــلُّ الـــدموعِ مُلازِمـــاً

ثَراكَ يُجاري فيه فَيضَ السَـــحائِب

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني

لا القَومَ قَومي وَلا الأعوانُ أعواني

إذا وَنى يومَ تحصيلِ العُلا وَانـــي

ولَســتُ إن لــم تؤَيِّــدني فَراعِنَــةٌ

منكم بِفِرعَون عالي العَرشِ وَالشانِ

ولَستُ جبّارَ ذا الوادي إذا سَــلمَت

جبالُه تلك مــن غــاراتِ أعــواني

لا تَقرَبوا النيلَ إن لم تَعمَلوا عمــلاً

فَماؤهُ العذبُ لــم يُخلَــق لِكَســلانِ

رِدوا المَجــرَّةَ كَــدّاً دونَ مَــورِدِه

أو فــاِطلُبوا غَيــرَهُ رِيّــاً لِظَمــآنِ

وَابنوا كما بَنــتِ الأجيــالُ قَــبلَكُمُ

لا تَترُكوا بعــدَكم فخــراً لإِنســانِ

أَمــرتُكُم فَــأطيعوا أمــرَ رَبِّكُــمُ

لا يَثنِ مُستَمِعاً عن طاعــةٍ ثــاني

فالمُلْـكُ أمـرٌ وَطاعـاتٌ تُسـابِقهُ

جَنباً لِجَنبٍ إلـى غايـاتِ إحسـانِ

لا تَتْرُكوا مُستَحيلاً فـي إستِحالتِهِ

حتّى يُميطَ لكُم عن وجـهِ إمكـانِ

مقالةٌ هبَطَت مـن عـرشِ قائِلِهـا

على مناكـبِ أبطـالٍ وَشُـجعانِ

مادَت لها الأرضُ من ذُعرٍ ودانَ لها

ما في المقطَّمِ من صَخرٍ وَصَـوّانِ

لو غيرُ فِرعَونَ أُلقاها علـى مـلإٍ

في غيرِ مِصرَ لعُدَّت حُلمَ يَقظـانِ

لكنَّ فِرعَونَ إن نـادى بهـا جَـبَلاً

لَبَّت حجارتُه فـي قَبضَـةِ البـاني

وآزَرَتـهُ جمـاهيرٌ تَسـيلُ بهـا

بِطاحُ وادٍ بماضـي القَـومِ مـلآنِ

يَبنونَ ما تَقِـفُ الأجيـالُ حـائِرَةً

أمامَـه بـينَ إعجـابٍ وَإذعـانِ

من كُلِّ ما لَم يَلِد فكــرٌ وَلا فُتِحَــت

على نَظائِرِهِ فــي الكَــونِ عَينــانِ

وَيُشبِهونَ إِذا طــاروا إِلــى عمــلٍ

جِنّاً تَطيــرُ بِــأَمرٍ مــن سُــلَيمانِ

بَرّاً بِذي الأَمرِ لا خَوفاً وَلا طَمَعــاً

لكــنَّهُم خُلِقــوا طُلّــابَ إِتقــانِ

أَهرامُهُم تِلكَ حــيَّ الفَــنَّ مُتَّخِــذاً

مِن الصُخورِ بُروجاً فَوقَ كيــوانِ

قَد مَرَّ دَهرٌ عَلَيها وَهــيَ ســاخِرَةٌ

بِما يُضَعضِعُ مِن صَــرحٍ وَإِيــوانِ

لَم يَأخُذِ اللَيلُ مِنها وَالنَهــارُ سِــوى

ما يَأخُذُ النَملُ مِن أَركــانِ نَهــلانِ

كَأَنَّهــا وَالعــوادي فــي جَوانِبِهــا

صَرعى بِنــاءُ شــياطينٍ لِسُــلَيطانِ

جاءَت إِلَيها وُفــودُ الأَرضِ قاطِبَــةً

تَسعى اشتِياقاً إِلى ما خَلَّــدَ الفــاني

فَصَغُرت كلُّ موجـــودٍ ضَـــخامَتُها

وَغضَّ بُنيانُهـــا مـــن كـــلِّ بُنيـــانِ

وعادَ مُنكِرُ فَضـــلِ القَـــومِ مُعتَرِفـــاً

يُثني على القَومِ في سِـــرٍّ وَإعـــلانِ

تِلكَ الهَياكِلُ في الأَمصـــارِ شـــاهِدَةٌ

بِأَنَّهُم أَهـــلُ سَـــبقٍ أَهـــلُ إِمعـــانِ

وَأَنَّ فِرعَونَ فـــي حـــولٍ وَمَقـــدِرَةٍ

وَقومَ فِرعَونَ في الإِقـــدامِ كُفـــؤانِ

إِذا أَقـــامَ عَلَـــيهِم شـــاهِداً حجـــرٌ

في هَيكَلٍ قامَتِ الأُخرى بِبُرهـــانِ

كَأَنَّمـــا هـــيَ وَالأَقـــوامُ خاشِـــعَةٌ

أَمامَها صَخَفٌ مـــن عـــالِمٍ ثـــانِ

تَستَقبِلُ العينَ فـــي أَثنائِهـــا صُـــوَرٌ

فَصيحَةُ الرَمزِ دارَت حولَ جُدرانِ

لو أَنَّها أُعطِيَت صـــوتاً كـــانَ لـــه

صَدىً يُرَوِّعُ صُمَّ الإِنسِ وَالجـــانِ

أينَ الأُلى سَجّلوا في الصخرِ سيرتَهم

وَصغّروا كلَّ ذي مُلكٍ وَسُلطان؟

بادوا وَبادَت على آثارِهم دُوَلٌ

وأدرجوا طَيَّ أخبارٍ وَأكفانِ

وَخلّفوا بعدَهم حرباً مُخلّدَةً

في الكونَ ما بينَ أحجارٍ وأزمانِ

محمد عبد المطلب

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن فزاع بن علي بن أبي خبر الجهني؛ من عشيرة أبي الخبر من جهينة مصر.

شاعر مصري عظيم؛ يلقب ب شاعر البادية؛ ولد سنة ١٢٨٨ه/١٨٧١م في بلدة باصونة إحدى قرى جهينه في مصر؛ وتوفي سنة : ١٣٥٠ه/١٩٣٧م في مصر وأبو خبر هو الجد السابع للشاعر؛ وتنتسب له عشيرة أبو خبر إحدى عشائر جهينة في مصر؛ وينزل أكثر تلك العشائر الجهنية في حرجا و جهينة وسوهاج .

وترجع أصول تلك العشائر إلى قبيلة جهينة الحجازية؛ التي نزلت مصر عندما فتحها الصحابة زمن الفتوحات الإسلامية لمصر.

ترجع أصول شاعر البادية ابن عبد المطلب الجهني إلى سلالة الصحابة الجهنيين الأبطال الفاتحين لبلاد مصر؛ كان والد شاعرنا رجلاً صالحاً متفقهاً محبوباً لدى جميع عشائر قومه جهينة؛ كان شاعرنا محمد بن عبد المطلب الجهني معتزاً بدينة ونسبه أيما إعتزاز؛ وكان شديد العصبية لسلف هذه الأمة من صحابتها وقوادها وعلمائها وشعرائها؛ فلا يكاد يسمع بحديث مزر عليها أو غامزٌ من كرامتها؛ حتى يغضب لها غضبة الليث الهصور؛ فينبرى له تزييفاً وتهجيناً؛ خطابةً أو شعراً أو كتابةً .

نشأ الشاعر ابن عبد المطلب الجهني نشأة صالحة؛ فخرج من بيت علم وأدب؛ توسم فيه والده منذ صغره النجابة وطلاقة اللسان.

حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من العمر؛ ثم أرسله إلى الأزهر الشريف فدرس بالأزهر أحد عشر عاما على أيدي كبار العلماء؛ كان رحمة الله صاحب أدب؛ طيب المعشر؛ راسخ الإيمان؛ صلب العقيدة؛ معتزاً بدينه؛ يعرف فضل قومه؛ وكان حجة في الأدب واللغة والبلاغة؛ محيطاً بأكثر معاني اللغة جزلها وغريبها؛ وكان شاعراً فحلا قوي السبك جزل العبارة منقطع النظير في شعره؛ لا يكاد من يقرأ شعره يفرق بينه وبين شعراء صدر الإسلام أهل القرن الثالث والرابع الهجري.

عمل بالتدريس في مدارس مصر . وكان من شعرائها البارزين.

من شعره

أتنكر ما بى من هواها

أتنكر ما بى من هواها لها العــذر

زهاها الصبا والحسن والحسب الوفر؟

رويدك إنا في العــلا يــوم ننتمــي

كلانا أبوه النيــل أو أمــه مصــر

لنا ذرة المجد الــذي تحــت ظلــه

تناسلت الأحقاب واهتمــل الــدهر

وإن أنكروا ملك ابن يعقوب بيننــا

فموسى على ما أنكروا شاهد بــر

بنينا علــى آداب عيســى وأحمــد

منازل عــز دونهــا يقــع النســر

فنحن على الإنجيل والـذكر أمـة

يؤيدها الإنجيـل بـالحق والـذكر

فلن تستطيع الـدهر تفريـق بيننـا

وإن جر قوم بالسعاية مـا جـروا

إذا ما دعت مصـر ابنهـا نهـض

لنجدتها سيان مـرقس أو عمـرو

ألم ترنا فـي كـل عيـد وموسـم

حليفي ولاء لا جفـاء ولا هجـر؟

أسألت باكية الدياجي مالها؟

أسألت باكيــة الــدياجي مالهــا ... أرقت فأرقــت النجــوم حيالهــا

باتت تكفكــف بالوقــار مــدامعاً ... غلب الأسى عبراتهــا فأســالها

تطوي على الآلام مهجة صــابر ... قطــع الزمــان بريبــه آمالهــا

فالنجم يخفق عن فــؤاد كريمــةٍ ... رحم السحاب جفونها فبكى لهــا

تبكي إذا انقطع الأنــيس لصــبيةٍ ... يتضــورون يمينهــا وشــمالها

من كل ناعمة الحيــاة ومتــرفٍ ... ورد الحيــاة معينهــا وزلالهــا

يشكو الطوى فتفيض مهجة أمــه ... شفقاً عليه وليس يــدري حالهــا

ولأختــه عــينٌ تحــدث أمهــا ... وحياً وقد حبس الحيــاء مقالهــا

كلب الشتاء بجســمها فتعطفــت ... تطوى على خاوي الحشا أوصــالها

خلب الطوى أحشاءها فتفزعــت ... حيرى تعاني ســهدها وملالهــا

يا ليت شعري هل يقيل عثارهــا ... دهــرٌ تــولى حربهــا ونكالهــا

منذ أجيري على الليــالي أســرةً ... خطف المنون غياثهــا وثمالهــا

أم من يمد يداً لنصـــر مصـــونةٍ بـــذل الزمـــان قناعهـــا فأذالهـــا

قذف الصباح بها سبيل بني الندى لتجير من غلو الخطوب عيالهـــا

ومـــرزأ ألـــف النعـــيم وعيشـــه قد ناله مـــن بؤســـه مـــا نالهـــا

متحشع نصـــب الزمـــان لكيـــده حرباً فراش ســـهامها ونصـــالها

تتململ الظلماء تحـــت همومـــه فتكـــاد تســـمع حولـــه إعوالهـــا

ويود لـــو وأد الظـــلام صـــبيحةً تلـــد المتاعـــب خفّهـــا وثقالهـــا

يشكو قصيرات الليالي مثـــل مـــا أهل الصبابة يشـــكون طوالهـــا

هذا يراقب في الصـــباح خليلـــةً يرجو إذا طلع النهـــار وصـــالها

ويخاف ذلك من ديونٍ فـــي غـــد وجبت عليه ولا يطيـــق مطالهـــا

إن الكريم يرى الحقوق ومطلهـــا داءً إذا لمـــس الكرامـــة غالهـــا

وخليلة ما اعتاد في نعمـــاه لـــو ســـألته إلا أن يجيـــب ســـؤالها

أبلت يـــد الأيـــام نضـــر ثيابهـــا فغدت خزانـــة بيتهـــا ســـربالها

من بعد ما بذلت لتكشـــف كربـــه بيد الســـخاء حجولـــه وحجاليهـــا

تبّاً لدنيا مـا رعـت عهـداً لـه ... في ذلك العيش النضير ولا لهـا

برقت له حتـى إذا ظفـرت بـه ... جـرت عليـه ببؤسـها أنيالهـا

ويتيمـةٍ شـهد الزمـان بيتمهـا ... في الحسن لم تلد الحسان مثالهـا

خرجت من الإسـكندرية غـدوةً ... تزجي إلى أكناف مصر رحالهـا

حتى إذا وقف القطار بها علـى ... باب الحديـد تلفعـت أسـمالها

وسعت تقلـب مقلـةً محزونـةً ... في الـذاهبين يمينهـا وشـمالها

حيرى يضيق بها المجال وطالما ... فسح اليسار على المضيق مجالهـا

تقتاد في الطرقات فانيـة القـوى ... محنيةً صـبغ المشـيب قـذالها

أربت على السبعين ما لمس الخنا ... يومـاً مآزرهـا ولا سـربالها

وهناك أبصرها امرؤٌ دنس الهوى ... شرب المخازِيَ علّهـا ونهالهـا

متكلـفٌ خلـقَ الكـريم ببـزةٍ ... قد خاط من وضر الفجور جلالهـا

يدعو إلـى دار الفسـوق نقيـةً ... عفت وما نقض العفاف حمالهـا

لمـا تبينـت النقيصـة أمهـا ... في حاجبيه تبينـت مـا هالهـا

نظرت إلى الوجه الصفيق وأقبلت ... غضبى تصك بصفحتيه نعالها

وتولتا والدمع من جفنيها ... يبتز ناضجة السحاب سجالها

تتلهب البأساء في جنبيهما ... ناراً تحش يد الأسى أجزالها

آدابك يأمل مصر غدت على ... خطر إذا لم تقدعوا أنذالها

عمي النهار عليهما فكأنه ... ظلمٌ تمد على الطريق سدالها

لولا فتىً جم المروءة أقبلت ... تشكو إليه عثارها فأقالها

من مشعرٍ عقدوا ضمائرهم على ... حب المروءة يخطبون جمالها

مدوا لنجدتها أكُفّاً أرخصت ... في سوم غالية المحامد مالها

ومضوا على همم إذا قرعوا بها ... رتج العظائم فتحوا أقفالها

عاداتها ألا تقصر إن جرت ... حتى تنال من الفلاح منالها

نظروا إلى المسكين تنظر عينه ... صفو الحياة ولا يذوق بلالها

والناس بين أسير دنيا مترف ... ينسيه حاضرها الغرور مآلها

وصريع أموال إذا برقت له ... بين الخزائن عن بني الدنيا لها

فتـــألفوا جمعـــاً كـــأن خلالهـــم عرف الرياض سرى النسيم خلالها

من كان جياش الفـــؤاد إذا دفـــا داعي المؤاساة انبرى وســـمالها

في دولة العبـــاس يحيـــى ظلهـــا إحياء مصر جنوبهـــا وشـــمالها

وعد الإله بـــلاده فـــي عصـــره درك المنـــى موفـــورةً فأنالهـــا

رقي الأريكة والـــبلاد مريضـــةٌ تشكو إليه من الخطوب عضالها

ظلمات جهل في مجاهـــل فاقـــة وحوادثٌ تصلى الـــبلاد وبالهـــا

فجثا يصرفها على نهـــج امـــرئٍ خبر الليـــالي كيـــدها ومحالهـــا

يرمي مفاصلها بماضـــي حكمـــةٍ بالحزم أحكـــم والأنـــاة صـــقالها

وجرى بها نحو المـــدى مترفقـــاً يخشى إذا جد المســـير كلالهـــا

ما بين عاصفةٍ تمـــوج رياحهـــا بمشاكل تلوي الخطوب شـــكالها

طوراً يبين لـــه الســـبيل وتـــارةً يجلو بوضـــاح النهـــى أشـــكالها

حتى استقلت في منـــازل عـــزةٍ تخشى العوادي أن تمر حيالهـــا

كم نعمـــةٍ يـــا آل توفيـــق لكـــم في مصر تهديها وتصلح بالهـــا

نسي الزمان بجودها قطر النـــدى ولطالما وعت الـــدهور فعالهـــا

ما أم هارون وما ابنـــة جعفـــرٍ هل كن في يوم النـــدى أمثالهـــا

سبق السحاب نوالهن على الورى ولئن سبقن فمـــا لحقـــن نوالهـــا

فسل الهلاك يجبك عـــن آياتهـــا في الغرب إذ هم يرقبون هلالهـــا

وسل الحجاز وأهل بيت اللّـــه إذ يحدوا التقى بـــالمحملين جمالهـــا

لا ذنب للشعراء إن لـــم يبلغـــوا شـــكراً فواضـــلها ولا أنفالهـــا

فالدهر يشهد وهو أبلـــغ كاتـــب أن ليس يبلـــغ كنهها وجلالهـــا

أم إذا نجـــل العواتـــك للعـــلا فالملك يحمـــد والعـــلا أنجالهـــا

عباس للعرش الرفيـــع وصـــنوه يعلى مفـــاخر مصـــره وأثالهـــا

غصن نما في دوحة الكرم التـــي مد الإله على الوجـــود ظلالهـــا

لو صور اللّـــه المكـــارم ألســـناً والدهر ينشد في الورى أقوالهـــا

لـــم تلفهـــا إلا بـــذكر محمـــدٍ للناس تضرب في الندى أمثالهـــا

يرد الممالـــك والملـــوك ممـــثلا من مصر قادة ملكهـــا ورجالهـــا

فترى له في كـل مملكـةٍ سـنا قمر يضيءُ سـهولها وجبالهـا

يجني لمصر جني الفخار بحكمة تهدي إلى سبل الرشاد ضـلالها

للدين والإيمـان منـه سـريرةً تبني على شرف التقى أعمالهـا

للبـر والإحسـان منـه راحـةً عنها السحاب تعلمـت إسـبالها

للعلم والعرفـان منـه عزيمـةً عرف الزمان مضاءها فعنا لهـا

لـولا عنايتـه وبعـد مرامـه لعب البلـى برسـومها فأحالهـا

عائشة التيمورية
(١٨٤٠-١٩٠٢)

هي عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور، شاعرة مصرية ولدت في أحد قصور "درب سعادة" وهى أحد أحياء الدرب الأحمر حين كانت تلك المنطقة مقرًا للطبقة الارستقراطية ولعائلاتها العريقة .

وهي ابنة إسماعيل باشا تيمور رئيس القلم الإفرنجي للديوان الخديوي في عهد الخديوي إسماعيل (يعدل منصب وزير الخارجية حاليًا) ثم أصبح رئيسًا عامًا للديوان الخديوي، كان اسم والدتها هو (ماهتاب هانم) وهي شركسية تنتمي للطبقة الأرستقراطية، وهي أخت العالم الأديب أحمد تيمور ولكن من أم أخرى هي (مهريار هانم) وهي شركسية الأصل، وعمة الكاتب المسرحي محمد تيمور والكاتب القصصي محمود تيمور.

مراحل تعليمها :

نشأت عائشة في بيت يهتم بالعلم والسياسة ؛ إذ كان أبوها رجلا له مكانته السياسية واسع الثقافة له شغف بمطالعة كتب الأدب، وكانت عائشة تميل إلى المطالعة، إلا أن أمها كانت تعارض هذا وأصرت على أن تتعلم عائشة ما تتعلمه الفتيات إلا أن عائشة استمرت في المطالعة، فتفهم أبوها طبعها فأحضر لها والدها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية والآخر للعلوم العربية، تقول عائشة التيمورية. "فلما تهيأ العقل للترقي، وبلغ الفهم درجة التلقي تقدمت إلي ربة الحنان والعفاف، وذخيرة المعرفة والاتحاف، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران، بأدوات النسج والتطريز، وصارت تجد في تعليمي وتجتهد في تفهيمي

وتفطيني، وأنا لا أستطيع التلقي، ولا أقبل في حرف النساء الترقي. وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك، والتهافت على حضور محافل الكتب بدون ارتباك. فأجد لصرير القلم في القرطاس أشهى نغمة، وأتخيل أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة وكنت ألتمس - من شوقي - قطع القراطيس وصغار الأقلام، وأعتكف منفردة عن الأنام، وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج بسماع هذا الصرير، فتأتي والدتي، وتعنفني بالتكدير والتهديد فلم أزدد إلا نفورا، وعن هذا التعليل قصورا، فبادر والدي تغمد الله بالغفران ثراه، وقال لها: "دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم، واحذري أن تكثري من الكسر في قلب هذه الصغيرة"، وأن تتلمي بالعنف ظهرها، وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها إلى المحابر والأوراق، فلا تقفي في سبيل ميلها ورغبتها، وتعالي نتقاسم بنتينا، فخذي عفت وأعطيني عصمت، وإذا كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي"، وأخذ بيدي وخرج بي إلى محفل الكتاب ورتب لي أستاذين، أحدهما لتعليم الفارسية والثاني لتلقين العلوم العربية.

زواجها :

تزوجت عائشة وهي في الرابعة عشرة من عمرها سنة ١٨٥٤ من محمد بك توفيق الإسلامبولي وهيأت لها حياتها الرغدة أن تستزيد من الأدب واللغة فاستدعت سيدتين لهما إلمام بعلوم الصرف والنحو والعروض، ودرست عليهما حتى برعت، وأتقنت نظم الشعر باللغة العربية، كما أتقنت اللغتين التركية والفارسية، وقد أخذتهما عن والديها. تولت عائشة تعليم أخيها أحمد تيمور، وكان

والدها قد توفي بعد ميلاده بعامين، فتعهدته بالتربية والتعليم حتى عرف طريقه، وقد صار بعد ذلك واحدا من رواد النهضة الأدبية في العالم العربي.

فقدت عائشة ابنتها توحيدة التي توفيت في سن الثانية عشر وظلت سبع سنين ترثيها حتى ضعف بصرها وأصيبت بالرمد فانقطعت عن الشعر والأدب وكانت حديبة إليها فرثتها بعدة قصائد منها "بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي". وكان لهذا الحادث الأليم عميق الأثر في نفس عائشة حيث ظلت ٧ سنوات بعد وفاة ابنتها في حزن دائم وبكاء لا ينقطع، وأحرقت في طل الفاجعة أشعارها كلها إلا القليل.

وفاتها:

في سنة ١٨٩٨ أصيبت بمرض في المخ واستمر المرض أربع سنوات حتى توفيت سنة ١٩٠٢.

نتاجها الأدبي :

- لها ديوان باللغة العربية باسم (حلية الطراز) وآخر بالفارسية طبع بمصر وبالأستانة وبإيران .
- ولها رسالة في الأدب بعنوان "نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال" طبعت بمصر وتونس.
- ورواية بعنوان "اللقا بعد الشتات" وتركت رواية أخرى غير مكتملة بخط يدها.
- ومن آثارها الأدبية الأخرى « مرآة التأمل في الأمور » وكتاب يضم مجموعة من القصص باسم « نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال ».
- نشرت عائشة في جريدة الآداب والمؤيد عددا من المقالات عارضت فيها آراء قاسم أمين ودعوته إلى السفور.

من شعرها

بيد العفاف أصون عز حجابي

بيد العفاف أصون عز حجـابي ... وبِعصمتي أسمو علـى أترابـي

وبِفكـرَة وقَـادَة وقَريحـة ... نَقـادَة قـد كَمُلَـت آدابـي

ولَقَد نظَمت الشعرَ شيمَة مَعشَـر ... قَبلي ذَوات الخُدور والاحسـاب

مـا قُلتُـه إلا فكاهـة نـاطِق ... يَهوى بَلاغَـة منطِـق وكِتـاب

فَبنيَّة المهـدي ولَيلـى قُـدوَتي ... وبِفطنَتي أُعطي فَصل خطـابي

لِلّـه در كَواعِـب منوالهـا ... نَسج العُـلا لِعَـوانِس وكِعـاب

وخَصَّصَت بِالدُر الثمين وحامت الـ ... خَنساء في صَخر وجوب صعاب

فَجَعَلَت مرآتي جَبـين دَفـاتِري ... وجَعَلَت من نقش المداد خضابي

كم زَخرَفَت وَجنات طرسي أنملي ... بعذار خـط أو إهـاب شَـباب

ولَكَم زها شَمع الذكا وتَضـوعَت ... بِعَبيرِ قَولي رَوضَـة الاحبـاب

وحَلَّلت في نادي الشُعور ذَوائبـا ... عَرفَت شعائِر مـا ذو الأنسـاب

عوذت من فكري فُنون بَلاغَتي ... بِتَميمَة غَرا وَحرز حجاب

ما ضَرَّني أدبي وَحُسنُ تَعَلُّمي ... إلا بكونى زَهرَة الألباب

ما ساءَني خدري وَعقد عِصابَتي ... وَطَرازُ ثَوبي وَاعتِزاز رَحابي

ما عاقَني حَجلي عَن العليا وَلا ... سَدل الخمار بِلِمَّتي وَنِقابي

عن طي مضمار الرهان إذا إشتَكَت ... صَعب السياق مطامح الركاب

بَل صَولَتي في راحَتي وَتَفرسي ... في حُسنِ ما أسعى لِخَير مَآب

ناهيك من سر مَصون كنهه ... شاعَت غَرابَته لَدى الإغراب

كَالمسك مَختوم بِدُرج خَزائِن ... وَيَضوع طيبُ طيبِهِ بِملاب

أو كَالبحار حوت جَواهِر لُؤلُؤ ... عَن مَسّها شَلت يَد الطلاب

در لِشوق نَوالِها وَمَنالِها ... كَم كابد الغواص فَصل عَذاب

وَالعَنبَر المَشهود واقَق صونَها ... وَشُؤنه تَتلى بِكُل كِتاب

فَأَنرتَ مصباح البَراعَةِ وَهيَ لي ... مَنح الإله مَواهِب الوَهاب

مرارة الصبر خصت بالحلاوات

مَرارة الصبر خَصَت بالحَلاوات ... وَجَدت في مرها حُلو السَلامات

صيانَتي في كُهوف الصبر أمنع لي ... من حصن كسرى ومن أعماق إغمات

وَما إحتِجابي عَن عَيب أُتيتُ بِهِ ... وإنما الصون من شَأني وَغاياتي

وَكُلَّما شَب دَهري في مُعانَدتي ... لَم يَلقَ مِني لَه إلا إطاعاتي

كَم قابَلَتني لَيال ريحُها سعر ... بَطيئَة السَير تَرمي بالشرارات

لاقيتُها بِجَميل الصبرِ من جَلدي ... وَبت أسفى الثرى من غَيث عبراتي

كَم أقعَدَتني أيامٌ بصدمتها ... وَقُمت بِالعَزم مَشهور العنايات

وَكَم حَليفَة سعد إذ تَعنفني ... تَقولُ سَعيك مَذموم النهايات

فَأخفض الطرف من حُزن أكابده ... وأهمل الدمع من تِلكَ المَقالات

وَكَم لَصقت بِأرض الظُلم ناصيَتي ... فَقُمتُ من سجدَتي أتلو تَحيّاتي

وَكَم شَكَرت بِفَضل العَدل عاذلتي ... إن أحسنتَ أو أطالت في إساءتي

وَما مَنَحت بِيَوم قَد أتى غلطا ... بالأنس إلا وقامَت فيهِ غاراتي

ومُذ أنّت عذلي تبغي مُصـــادرتي ظُلماً منحتهمو أسنى الكَرامـــات

وكُلّما عدوا ذنبـــا رميـــت بـــهِ بَسطت لِلعفو راحات إعترافـــاتي

وكُلّما حرّروا منشـــور مظلمتـــي وأثبتوا في الورى ظُلما جنايـــاتي

أظهرت شكرى لهُم بالرغم عن أســـفى وكانَ ما كانَ من فَرط التهابـــاتي

ولَم أفـــه لـــذوى رد لمعرفتـــي إن الحَبيب حَبيب في المسَـــرّات

أقوم والضـــيم تطـــويني توائبـــه طيّ السجل ولَم اســـمَعْه أنـــاتي

أخفى الأسى إن حسود جاءَ يسـألني لأين تَسعى وأومى لابنها جـــاتي

إن صل سَعي فهادى الصبر يُرشـــدُني إلى طَريق رَشادي واســـتقاماتي

ولَم أزل اشتَكي بثي ومَظلمتـــي لعالم الجَهـــر منـــي والخفيـــات

علت ولاة الصفا أشهى نَجائبهـــا لتقنص الفوز من وادي المودات

وبت باليأس في بَطحاء متربتـــي وكان شغلي لضيمي دق راحاتي

أقول للصّبر لا عتب عَلى زمَـــن أعطى لأبنائه أســـمى العطيـــات

فقال مهلا ولا تغررك شَـــوكتهم فالصّحو يَعقبه ســـود الغَمامـــات

فَلَيسَ كُلُ ملُوم دام مُكتَئِباً ... وَما السَعيدُ سَعيد لِلمُلاقاة

فَدَهرهِم غرهم جهلا وَما عَلِموا ... إن الزَمانَ قَريب الإلتِفاتات

فَما تَوارَت بفاة الغَم من أسفى ... حَتّى أُناخوا بِأجبال النكايات

تَذكر الدَهر عادات لَه سَلَفَت ... وَقَد نَسوها بِحانات الخَلاعات

وَرد ذِكرى سِهام الحِقد صائِبَة ... إليهمو فَغَدوا في شَرٍّ حالات

فَما إستَطابوا أمانيهِم وَلا قَنَصوا ... حَتّى إستَوينا بِكَهف الإعتِكافات

قالَ الدهاة سِهام الدَهر قَد وَقَعَت ... مِن ذلِكَ الجمع في كَشح وَلبات

فَقُلت أنعم بِهِ مِن حاذِق فَطِن ... وَإنه لَحقيق بِالعدالات

ظَنّوا الزَمانَ إباح السَعد طالعهم ... وَإنَهُ إختَصَّ تَحمي بِالنحوسات

وَالصَبر أشهَدَني ما كنت إغبطهم ... عَلَيهِ عاد إعتِبارا في العبارات

فَلا يَهولنك حرمان بليت بِهِ ... وَلا يغرنك إقبال غَدا آتي

كِلاهُما وَالَّذي أنشاك مِن علق ... يَفنى وَيَعدم في بَعض اللَمحات

أين المُلوك الأُلى كانَت أوامرهم ... مَحدودَة كَسُيوفٍ مُشرفيات

تَمحى وتَثبت ما رامَت وَما رَفضَت ... بَـينَ الأنـام بـأقوال سـميات

قَد أحكَم الدَهر مرماهُم فَما لَبِثـوا ... حتّى إنطَووا في الثرى طي السـجلات

فَكَم مَضى عَزمُهُم في عز سَطوَتِهِم ... قَولا وَفِعلا بِتَسـديد الرياسـات

وَكَم سَرى في الوَرى مَنشور سـلطتهم ... شَرقا وَغَربا بـأنواع السياسـات

يَؤوب بِـالعَجزِ أقـواهم إذا الـم ... بِهِ أَلَم وَيبـدى شَـر خسـرات

يَلوذ ضَعفا بِأذيالِ الطَبيـب وَمـا ... يَغنى الطَبيب لَدى فَتكِ المنيـات

وَكَم لِفَقد عَزيز مَنهمـو سـكبت ... مَدامِعَ كُـن بِالنعمـا مَصـونات

فَلا تَقُل لي مَتاع وَهـو عارِيَـة ... وَاليَأس عِندي راحات إستِراحاتي

وَقَد بَسَطت أكف الذل ضـارِعَة ... لِخالِق الخَلق جبـار السـموات

وَبت أدعو عَلـيم السـر قائِلَـة ... يا غافِرَ الذَنب جدلي بِاسـتِجابات

يا كاشِف الضُر عَن أيوب مرحمة ... حينَ إستغاثَك من مس المَضَرّات

وَصاحِب الحوت قَد أنحببته كرما ... لِما دَعا بِابتِهال في الضَـراعات

أنقَذته يا اله العَرش مِـن ظُلَـم ... لِظُلمَة الـنَفس لاتتـه بِإعنـات

وَابيضت العَين من يَعقوب وَانسَكَبَت ... حُزنا عَلى سُيوف في قُمص عبرات

وَمُذ شكا البث لِلرحمن عـــادَ لَـــهُ نور العُيونِ قَرينـــا بِالمَسَـــرّات

وَيوسف السَيد الصَديق حينَ دَعا في ظُلمَة السجن من بَعد الغِيابات

أُوليته الحُكم وَالمُلك العَظيم كَمـــا آتَيتَهُ العِلم مِن أســـنى العِنايـــات

وَمُذ عَلمت بإخلاص الخَليل غَـــدا وَالنار من حَولِهِ في رَوض جنات

عادَت سَلاما وَبَردا بَعد ما إشـــتَعَلَت وَلَم يَفه مـــن يَقـــين بِالشبـــكايات

وَقد رَفَعَت يَمـــينَ الـــذُل داعيَـــة إلَيكَ يا رَب أرجو غفر زلاتـــي

رَبّي إلهي مَعبـــودي وَمُلتَجئـــي إليـــك أرفَـــعُ بثـــى وَإبتِهـــالاتي

قَد ضَرّني طَعن حسادي وأنتَ تَرى ظُلمي وَعِلمُكَ يَغنى عَن سُؤالاتي

فَامنُن عَلـــى بـــآلاف لِتُخرِجُنـــي مِنَ الضَلالِ إلى سبل الهِـــدايات

أنت الخَبير بِحالي وَالبَصيرُ بـــهِ فَافتَح لِهذا الدعا بابَ الاجابـــات

فَكَيفَ أشكو لِمَخلوق وَقَد لَجـــأت لَكَ الخَلائِق في يســـر وَشـــدات

فَيا لَها من جراح كُلَّمـــا إتســـعت أعيت طبيب رُغما عَن مُـــداواتي

أنتَ الشَهيد عَلى قَول أقـــوه بِـــهِ ما دُمت عائِشة فَالحَمـــدُ غايـــاتي

أينَ الطريقُ لأبوابِ الفُتوحاتِ ؟

أينَ الطَريقُ لأبوابِ الفُتوحـــاتِ؟ أينَ السَبيلُ إلى نَيــل العِنايـــات؟

أينَ الدَليل الَّذي أرجو الرَشاد بِـــهِ إلى سُبُل المَعــالي وَالهِــدايات؟

أينَ السُلوكُ الَّذي أسرار لمحتـــه مصباح نور لمشــكاة المُناجـــاة؟

أينَ الخُلوص الَّذي آثاره سَـــبَقَت يوم الرَحيل إلى دارِ السَـــعادات؟

كَيفَ الخَلاصُ وَأجداثُ الشَقا وَطني وَقد رَمتني بِها أيدي الشَقاوات ؟

كَيف المَسيرُ إلى أرض المُنى وَأنا بِطاعَة النَفسِ في قَيد الضَلالات ؟

كَيف العُدول بِقَصد السبل عَن عوج أُفضي بِسَعي إلى دار النَـــدامات؟

كَيفَ الرَحيلُ بِـــلا زاد وَراحلَـــة تَحتَ سيري لأرض الاستِقامات؟

وَلي حقائِـــب بِـــالأوزار مُثقَلَـــة وَعيس كَدحى كَلَّت عن مُراداتي

فَيا أُولى الحَزم حلوا عقد مُشكِلَتي وَكَيفَ ابلُـــغ أقطـــار السَـــلامات

عتبت نفسي على ما ضاع من عُمري في مُلهِيـــات وَغَفَـــلات وَزلات

فحالفت مقصدي جَهلا وَما إتعظـــت وَلَمحة العُمر وَلت في الخَسارات

فَلَو بكت مُقلَتي لِلحَشر ما غَلَـت ذُنوبُ يَوم تُقضى في الجَهـالات

ولَو تَبدد قَلبـي حَسـرَة وَأَسـى عَلى الَّذي مَرَّ من تَفريط أوقاتي

لَم يَجد لي غَير دق الكف مِن نَدم عَلى عَظيمِ إسـاءاتي وَغَفلاتـي

إن طالَ خَوفي فَقَد أحيا الرَجا أملي في غافِرِ الذَنبِ خَلاق السَـموات

فازَ المَخفون وَاِستَن النُقـاة إلـى دارِ السَلامِ وَفِردَوس الكَرامـات

وَكانَ شُغلي خُضوعي زِلتي أسفى وَوَضع خدي عَلى إرض المَذلات

وَطوع أمارتي بِالسـوء قَيـدني عَنِ الوُصولِ لِغاياتِ الكَمـالات

فَلَم يَسَعني بإثقال الذُنوب سِـوى ساحاتِ غُفران عَـلام الخفيـات

سفينة العين قد فازت من الغرق

سفينة العين قد فازت من الغـرق ... وأشرقت تزدهي من ساحل الحدق

مرت مشيدة مـا مسّـها لغـب ... شفاف منظرها في أحسن النسق

ونورها ضاحك تبـدو نواجـذه ... لما تنفس صبح الصحو عن شفق

قد ضم بالشوق محبوبـا يعـوذه ... من الوشاة برب النـور والفلـق

فيا ولاة الهوى في صدقكم شغفي ... إذ أنني من ذهول الوجد لم أفـق

بكعبة الحسن إنسـانا أرى قلّـوا ... عيني التي طالما ضلّت من الغسـق

وخبروني أإنساني صـفا وتنـا ... لمستهام رماه البين بـالأرق

نعم ببشر اللقـا تهـديك أنفسـنا ... وقد دنا وصل من تهواه فاستبق

أهلا بنور عيون راق لي وصـفا ... من بعد يأسي وطول الخوف والفرق

فيا تحيات بـرء شـهدها بفمـي ... حلى مرارة تسهيدي مـن القلـق

بـأى قـول أحييـه وعزتـه ... عزت منالا فلم تـدرك لمستبق

لكن ضمير التهاني غير مستتر ... ونور أنسي بدا للنـاس كـالفلق

وَذا الرَشا مُذ نَشافي حُسن طَلعَتِهِ كانَت مَنازِلُــه شَــفاقَة الحَــدَق

إنسان عَيني المُفَدّى أنتَ لحت بِها لا أوحش اللهُ من إحسانِكَ الغَدق

آليت لما سقيت السم في سَــقمي وأحوَجَتني لَياليــهِ لكُــل شَــقى

لا أشتَكي لَوعَتي إلا لِمَن هُوَ لي في كُــل ضــيم بِــالعُيونِ بَقــى

وَقَد مُنِحتَ بِنور مِنــكَ مُقتَــبَس بَرت يَميني وكانَ الصدق من خلفي

ملت لَيالي مصابي من جَوى وَأما وَحملتني أثقــالا عَلــى عُنُقــي

قادت زَمامي لِكَهف السقم وَاستَندت بِبابِهِ أشهَرا طالَــت فَلَــم أطــبَق

كَأنّها ضُرَّة قَد ضــرّها رَفهــي بِالقُربِ مِنكَ فَجابَت إسوأ الطُرُق

فَيا لَ نَوَت طهر أحقــادِ تَواريهــا بِسَيل دَمع مِن الأمــاق منــدَفِق

لِما إستَغَثت بِفَضل اللهِ يسر لــي إكحال صَبر أقالَتني مِــن القَلَــق

كَم قُلت في مِحنَتي يا رب خُذ بِيَدي وَاكشِف سَقامي وَجد بِالنَوم لِلأرَق

فَبالصَغيرَين أهدى الشُكر مُعتَرفا لِخالِقي ما صَفا البَدران بــالأفق

محمود سامي البارودي
(١٨٣٩ - ١٩٠٤)

رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، ورائد الشعر العربي الحديث الذي أعاد للشعر العربي مكانته وجدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً.

وهو أحد زعماء الثورة العرابية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار التوار له.

وهو اللواء محمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري شاعر مصري.

ولد في أكتوبر ١٨٣٨ م في دمنهور البحيرة لأبوين من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي).

نشأ البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، وكان أحداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة . يقومون بجمع الضرائب من أهلها. وكان أبوه ضابطا في الجيش المصري برتبة لواء، وعُين مديرا لمدينتي بربر ودنقلة في السودان، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره.

مراحل تعليمه :

تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ النحو والصرف ودرس شيئا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية عام ١٨٥١ في مدرسة المتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت.

ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره بالمدرسة الحربية سنة ١٨٥٢م، فالتحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون الحرب، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفًا بالشعر العربي وشعرائه الفحول، حتى تخرج في المدرسة المفروزة عام ١٨٥٥ م برتبة "باشجاويش" ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني

حياته العملية:

- **العمل بالخارجية :**

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام ١٨٥٧م، وتمكن في أثناء إقامته هناك من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيرًا من أشعارهما، وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية وظل هناك نحو سبع سنوات ١٨٥٧-١٨٦٣. ولما سافر الخديوي إسماعيل إلى العاصمة العثمانية بعد توليه العرش ليقدم آيات الشكر للخلافة، ألحق البارودي بحاشيته، فعاد إلى مصر في فبراير ١٨٦٣م،فعينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيري باشا على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

- **العودة للعسكرية**

ضاق البارودي برتابة العمل الديواني وحنّ إلى حياة الجندية، فنجح في يوليو عام ١٨٦٣م بالانتقال من معية الخديوي إلى الجيش برتبة بكباشي، وألحق بآلاي الحرس الخديوي وعين قائد الكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله.

وفي أثناء ذلك اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة (١٨٦٥م) لمساندة الجيش العثماني في إخماد الفتنة التي نشبت في جزيرة كريت، واستمر في

تلك المهمة لمدة عامين أبلى البارودي بلاء حسنًا. وقد جرى الشعر على لسانه يتغنى ببلده الذي فارقه، ويصف حانبًا من الحرب التي خاض غمارها. في **رائعة من روائعه الخالدة التي مطلعها:**

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربا بجران

لا تستبين العين في ظلماته إلا اشتعال أسنّة المران

- الكرى النوم
- هفا: أسرع .
- السرى السير ليلاً .
- المتالع: التلال
- ضارب بجران يقصد أن الليل يعم الكون ظلامه .

بعد عودة البارودي من حرب كريت تم نقله إلى المعية الخديوية ياور خاصًا للخديوي إسماعيل. وقد ظل في هذا المنصب ثمانية أعوام، ثم تم تعيينه كبيرًا لياوران ولي العهد "توفيق بن إسماعيل" عام ١٨٧٣م، ومكث في منصبه سنتين ونصف السنة، عاد بعدها إلى معية الخديوي إسماعيل كاتمًا لسره (سكرتيرًا)، ثم ترك منصبه في القصر وعاد إلى الجيش.

ولما استنجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا ورومانيا وبلغاريا والصرب، كان البارودي ضمن قواد الحملة الضخمة التي بعثتها مصر، غير أن الهزيمة لحقت بالعثمانيين، والجأتهم إلى عقد معاهدة "سان استفانوا" في مارس

١٨٧٨م، وعادت الحملة إلى مصر. وأنعم الخديوي على البارودي برتبة "اللواء" والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، ونيشان الشرف؛ لِمَا قدمه من ضروب الشجاعة وألوان البطولة.

كان أحد أبطال ثورة عام ١٨٨١ م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي. وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية عام ١٨٨٢ بعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢.

وقررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في ٣ ديسمبر عام ١٨٨٢ إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا).

حياته في المنفى:

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه. فسجّل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه.

وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها. وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف. وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها شعائر الإسلام.

وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالدة. التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه. ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله. ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض. وفقدان الأهل والأحباب. فساءت صحته. بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت

عليه وطأة المرض وضعف بصره وأصدرت السلطات في مصر قرار العفو عنه فعاد إلى وطنه مص عام ١٨٩٩م .

وفاته:

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي. وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم. ويسمعون منه. وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران. واسماعيل صبري. وقد تأثروا به ونسجوا على منواله. فخطوا بالشعر خطوات واسعة. وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الإحياء" إلى أن توفي عام ١٩٠٤م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

مؤلفاته :

- ديوان شعر في جزئين
- مجموعات شعرية سُميّت مختارات البارودي. جمع فيها مقتطفات لثلاثين شاعرا من الشعر العبّاسي .
- مختارات من النثر تُسمّى قيد الأوابد .
- نظم البارودي مطولة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام. تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا. وقد جارى فيها قصيدة البوصيري البردة. قافية ووزنا وسماها (كشف الغمّة في مدح سيّد الأمة) مطلعها :

يارائد البرق يمم دارة العلم ... واحد الغمام إلى حي بذي سلم

وإن مررت على الروحاء فأمر لها ... أخلاف سارية هتانة الديم

من رائع شعره :

قلدت جيد المعالي حلية الغزل

قَلَّدْتُ جِيدَ الْمَعَالِي حِلْيَـةَ الْغَـزَلِ ... وقُلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَـزَلِ

يأبى لىَ الغىَّ قلب لا يميـلُ بـــهِ ... عنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الأَعْيُنِ النُّجُـلِ

أَهِيمُ بِالْبِيضِ فِي الأَغْمَادِ بَاسِـمَةً ... عنْ غرة النصر، لا بالبيض في الكللِ

لَمْ تُلْهِنِي عَنْ طِلابِ الْمَجْدِ غَانِيَةٌ ... فِي لَذَّةِ الصَّحْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الثَّمَلِ

كَمْ بينَ منتدبٍ يـدعو لمكرمـة ... وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِي عَلَـى طَلَـلِ

لَوْلا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَا ظَهَرَتْ ... مزِيَّةُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَلْيِ وَالْعَطَـلِ

فانهض إلى صهواتِ المجدِ معتلياً ... فالبازُ لمْ يـأوِ إلاَّ عـاليَ القلـلِ

ودعْ منَ الأمـرِ أدنـاهُ لأبعـدِهِ ... في لجةِ البحرِ ما يغنى عنِ الوشلِ

قَدْ يظفرُ الفائتُ الأَلوى بحاجتـهِ ... وَيَقْعُدُ الْعَجْـزُ بِالْهَيَّابَـةِ الْوَكِـلِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ، فَرُبَّ فَتَـىً ... أَلقى بِهِ الأَمنُ بينَ اليأسِ وَ الوجلِ

وَ لا يغرنكَ بشرٌ منْ أخى ملـقٍ ... فرونقُ الآلِ لا يشفى منَ الغلـلِ

لوْ يعلمُ ما في الناس مـنْ دخـنٍ ... لَبِتَّ منْ وُدِّ ذي القُرْبَى علَى دَخَـلِ

فَلا تَثِـقْ بِـوُدَادٍ قَبْـلَ مَعْرِفَـةٍ ... فَالْكُحْلُ أَشْبَهُ فِي الْعَيْنَيْنِ بِالْكَحَـلِ

وَاخْشَ النَّمِيمَةَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَائِلَهَا ... يصليكَ منْ حرها ناراً بلاَ شـعلِ

كمْ فريةٍ صدعتْ أركانَ مملكـةٍ ... وَمَزَّقَتْ شَمْلَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَصِـلِ

فاقبلْ وصاتي ولا تصرفكَ لاغيةٌ ... عني ؛ فما كلُّ رامٍ منْ بني ثعـلِ

إني امرؤٌ كفني حلمي ، وأدبنـي ... كرُّ الجديدينِ منْ ماضٍ وَ مقتبـلِ

فَمَا سَرَيْتُ قِنَاعَ الْحِلْمِ عَنْ سَـفَهٍ ... وَلاَ مَسَحْتُ جَبِينَ الْعِزِّ منْ خَجَلِ

حلبتُ أشطرَ هذا الدهرِ تجربـةً ... وذُقْتُ مافيهِ من صابٍ، ومنْ عسلِ

فَمَا وَجَدْتُ عَلَـى الأَيَّـامِ بَاقِيَـةً ... أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ منْ حُرِّيَّةِ الْعَمَلِ

لكننا غرضٌ للشـرِّ فـي زمـنٍ ... أَهْلُ الْعُقُولِ بِهِ فِي طَاعَةِ الْخَمَـلِ

قامتْ بهِ منْ رجالِ السوءِ طائفةٌ ... أدهى على النفسِ منْ بؤسٍ على ثكـلِ

منْ كلِّ وغدٍ يكادُ الدستُ يدفعـهُ ... بُغْضاً، وَيَلْفِظُهُ الدِّيوانُ منْ مَلَـلِ

ذَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْدَ الْعِزِّ، وَاضْـطَرَبَتْ ... قَوَاعِدُ الْمُلْكِ ، حَتَّى ظَلَّ فِي خَلَلِ

وَأصبَحتْ دَولَةُ» الفُسطَاطِ» خَاضِعَةً ... بَعْدَ الإبَاءِ، وَكَانَتْ زَهْرَةَ الـدُّوَلِ

قَومٌ إذا أبصروني مقبلاً وجمـوا ... غَيْظاً، وَأكْبَادُهُمْ تَتْقَدُ مِـنْ دَغَـلِ

فَإنْ يَكُنْ سَاءَهُمْ فَضْلِي فَلا عَجَبٌ ... فَالشَّمْسُ وَهيَ ضِيَاءٌ آفَةُ الْمُقَـلِ

نزهتُ نفسيَ عمـا يـدنيونَ بـهِ ... وَ نخلةُ الروضِ تأبى شيمةَ الجعلِ

بئسَ العشيرُ ، وبئستْ مصرُ منْ بلدٍ ... أضحتْ مناخاً لأهلِ الزورِ وَالخطلِ

أرضٌ تأثّلَ فيها الظلمُ ، وانقذفتْ ... صواعقُ الغدرِ بينَ السهلِ وَالجبلِ

وَأصْبَحَ النَّاسُ فِي عَمْيَاءَ مُظْلِمَـةٍ ... لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إلا عَلَى زَلَـلِ

لَمْ أدْرِ مَا حَلَّ بِالأبْطَالِ مِنْ خَوَرٍ ... بَعْدَ الْمِرَاسِ، وَبِالأسْيَافِ مِنْ فَلَلِ

أصَوَّحَتْ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أمْ نَضَبَتْ ... غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجلِ؟

لاَ يدفعونَ يداعنهمْ ، وَ لوْ بلغـتْ ... مسَّ العفافةِ منْ جبنٍ ، وَ منْ خـزلِ

خَافُوا الْمَنِيَّةَ، فَاحْتَالُوا، وَمَا عَلِمُوا ... أنَّ المنيـةَ لاَ تَرتَـدُّ بالحيـلِ

فَفِيمَ يَـتَّهِمُ الإنْسَـانُ خَالِقَـهُ ... وَ كلُّ نفسٍ لها قيدٌ منَ الأجـلِ ؟

هيهاتَ يلقى الفتى أمناً يلـذُّ بـهِ ... ما لَمْ يَخُضْ نحوَهُ بحراً من الْوَهَـلِ

فَمَا لَكُمْ لاَ تَعَافُ الضَّيْمَ أَنْفُسُكُمْ ... وَلاَ تَزُولُ غَوَاشِيكُمْ مِنَ الْكَسَلِ؟

وَتِلْكَ مِصْرُ الَّتِي أَفْنَى الْجِلاَدُ بِهَا ... لَفِيفَ أَسْلاَفِكُمْ فِي الأَعْصُرِ الأُوَلِ

قَوْمٌ أَقَرُّوا عِمَادَ الْحَقِّ وَامْتَلَكُوا ... أَزِمَّةَ الْخَلْقِ مِنْ خَافٍ وَمُنْتَعِلِ

جَنَوْا ثِمَارَ الْعُلاَ بِالْبِيضِ، وَاقْتَطَفُوا ... مِنْ بَيْنِ شَوْكِ الْعَوَالِي زَهْرَةَ الأَمَلِ

فَأَصْبَحَتْ مِصْرُ تَزْهُو بَعْدَ كَدْرَتِهَا ... فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيبِ النَّدَى خَضِلِ

لَمْ تَنْبُتِ الأَرْضُ إِلاَّ بَعْدَمَا اخْتَمَرَتْ ... أَقْطَارُهَا بِدَمِ الأَعْنَاقِ وَ الْقُلَلِ

شَنُّوا بِهَا غَارَةً أَلْقَتْ بِرَوْعَتِهَا ... أَمْناً يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَ الْحَمَلِ

حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي مَعْقِلٍ أَشِبٍ ... يَرُدُّ عَنْهَا يَدَ الْعَادِي مِنَ الْمَلَلِ

أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَى فُرْسَانِهَا ، فَغَدَتْ ... مِنْ بَعْدِ مَنْعَتِهَا مَطْرُوقَةَ السُّبُلِ

فَأَيُّ عَارٍ جَلَبْتُمْ بِالْخُمُولِ عَلَى ... مَا شَادَهُ السَّيْفُ مِنْ فَخْرٍ عَلَى زُحَلِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ ... فَإِنَّمَا هُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الْهَمَلِ

فَبَادِرُوا الأَمْرَ قَبْلَ الْفَوْتِ ، وَانْتَزِعُوا ... شَكَالَةَ الرَّيْثِ، فَالدُّنْيَا مَعَ الْعَجَلِ

وَ قَلِّدُوا أَمْرَكُمْ شَهْماً أَخَا ثِقَةٍ ... يَكُونُ رِدَاءً لَكُمْ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

ماضي البصيرة، غلابٌ،إذا اشتبهتْ مسالكُ الرأي صادَ البازَ بالحجلِ

إنْ قالَ برٌ ، وَ إنْ ناداهُ منتصرٌ لَبَّى ، وإنْ هَمَّ لَمْ يَرْجِعْ بِلا نَفَلِ

يجلو البديهةَ باللفظِ الوجيزِ إذا عزَّ الخطابُ،وَ طاشتْ أسهمُ الجدلِ

وَلا تَلَجُوا إذَا مَا الرَّأْيُ لاَحَ لَكُمْ إنَّ اللجاجةَ مدعاةٌ إلى الفشلِ

قدْ يدركُ المرءُ بالتدبيرِ ما عجزتْ عَنْهُ الْكُمَاةُ ، ولَمْ يَحْمِلْ عَلَى بَطَلِ

هَيْهَاتَ مَا النَّصْرُ في حَدِّ الأسنَّةِ بَلْ بقوةِ الرأي تمضي شوكةُ الأسلِ

وَطَالِبُوا بِحُقُوقٍ أَصْبَحَتْ غَرَضاً لِكُلِّ مُنْتَزِعٍ سَهْماً، وَمُخْتَبِلِ

وَ لاَ تَخافوا نكالاً فيهِ منشوكمْ فالحوتُ في اليمِّ لا يخشى منَ البللِ

عيشُ الفتى في فناءِ الذلِّ منقصةٌ وَ الموتُ في العز فخرٌ السادة النبلِ

لا تتركوا الجدَّ أوْ يبدو اليقينُ لكمْ فالجدُّ مفتاحُ بابِ المطلبِ العضلِ

طوراً عراكاً ، وأحيانا مياسرة رياضةُ المهرِ بين العنفِ وَ المهلِ

حتى تعودَ سماءُ الأمنِ ضاحية ويَرْفُلَ الْعَدْلُ في ضَافٍ منَ الْحُلَلِ

هذي نَصيحَةُ مَنْ لاَ يَبْتَغي بَدَلاً بِكُمْ، وهَلْ يَعْدَ قَوْمِ الْمرءِ منْ بدلِ؟

أسْهَرْتُ جَفْني لَكُمْ في نَظْمِ قَافِيَـــةٍ ... ما إنْ لَهَا في قَديمِ الشِّعْرِ مِنْ مَثَلِ

كالبرقِ في عجلٍ ، والرعدِ في زجلٍ ... والْغَيثِ في هَلَلٍ، والسَّيْلِ في هَمَلِ

غَرَّاءُ، تَعْلَقُهَا الأَسْمَاعُ مِنْ طَرَبٍ ... وَتَسْتَطِيرُ بِهَا الأَلْبَابُ مِنْ جَـذَلِ

حَوْلِيَّةٌ، صَاغَهَا فِكْـرٌ أَقَـرَّ لَـهُ ... بِالْمُعْجِزَاتِ قَبِيلُ الإِنْسِ وَالْخَبَـلِ

تلوحُ أبياتُها شطرينِ فـي نسـقٍ ... كالمرفِيةِ قَدْ سـلتْ مـنَ الخلـلِ

إنْ أَخْلَقَتْ جِدَّةُ الأَشْـعارِ أَثَّلَهَـا ... لَفْظٌ أَصِيلٌ، ومَعْنىً غَيْرُ مُنْتَحَـلِ

تَفنى النفوسُ و تبقى وهي ناضـرةٌ ... على الدُّهورِ بَقَاءَ السَّبْعَةِ الطُّـوَلِ

طربتْ ، و لولا الحلم أدركني الجهلُ

طربتْ، و لولاَ الحلمْ أدركني الجهلُ ... وَعَاوَدَني مَا كَانَ مِنْ شِرَّتِي قَبْلْ

فَرِحْتُ، كَأَنِّي خَـامَرَتْنِي سَـبِيئَةٌ ... من الراحِ منْ يعلقْ بها الدهرَ لا يسلو

سَلِيلَةُ كَرْمٍ، شَابَ في المَهْدِ رَأْسُـهَا ... وَ دبَّ لها نسلٌ ، وَ ما مسها بعلْ

إِذَا وَلَجَتْ بَيْتَ الضَّمِيرِ، رَأَيْتَهَـا ... وراءَ بناتِ الصدرِ تسفلُ أو تعلـو

كَأَنَّ لَهَا ضِغْناً عَلَى الْعَقْلِ كَامِنَـاً ... فَإِنْ هِيَ حَلَّتْ مَنْزِلاً رَحَلَ الْعَقْـلْ

تعبرُ عنْ سرِّ الضَـمِيرِ بألسـنٍ ... منَ السكرِ مقرونٍ بصحتها النقلْ

مُحَبَّبَةٌ لِلـنَّفْسِ، وَهْـيَ بِنَوْهَـا ... كَمَا حُبِّبَتْ في فَتْكِهَا الأَعْيُنُ النُجُلْ

يَكَادُ يَنُودُ اللَّيْـثُ عَـنْ مُسْـتَقَرِّهِ ... إِذَا ما تَحَسَّى كَأْسَهَا الْعَاجِزُ الْوَغْلْ

تَرَى لِخَوَابِيهَـا أَزِيـزاً، كَأَنَّهَـا ... خَلَايَا تَغَنَّتْ في جَوَانِبِهَا النَّحْـلْ

سَوَاكِنُ آطَامٍ، زَفَتْهَا مَعَ الضُّـحَى ... يدا عاسلٍ يشتارْ ، أوْ خابطٍ يفلو

دنا ، ثُمَّ ألقى النارَ بـينَ بيوتهـا ... فطارتْ شعاعاً ، لا يقرُّ لها رحلْ

مروعةٌ ، هيجتْ ، فضلتْ سبيلها ... فـارتْ على الدُّنيا، كَمَا انْتَشَرَ الرِّجْـلْ

فبتُّ أداري القلبَ بعضَ شجونهِ ... وأزجُرُ نفسي أنْ يُلِمَّ بها الهزلْ

وَ ما كنتُ أدري – والشبابُ مطيةٌ ... إلى الجهلِ–أنَّ العشقَ يعقبهُ الخبلْ

رمى اللهُ هاتيكَ العيونَ بما رمتْ ... وَ حاسبها حسبانَ منْ حكمهُ العدلْ

فقدْ تركتني ساهِيَ العقلِ، سادراً ... إلى الغيِّ، لا عقدٌ لديَّ ،ولا حلُّ

أسيرُ، وَمَا أدْرِي إلى أيْنَ يَنْتَهِي ... بيَ السَّيْرُ، لكنِّي تَلَقَّفْني السُّبُلْ

فلا تَسْأَلَنِّي عَنْ هَوايَ؛ فَإِنَّني ... وربِّكَ أدْرِي كَيْفَ زَلَّتْ بي النَّعْلْ؟

فما هيَ إلاَّ أنْ نَظَرْتُ فُجَاءَةً ... بحلوانَ حيثُ انيارَ وَانعقدَ الرملْ

إلى نسْوةٍ مثلِ الْجُمَانِ، تَنَاسَقَتْ ... فرائدهُ حسناً ، وَ ألفهُ الشملْ

منَ الماطلاتِ المرءَ ما قدْ وعدنهُ ... كذاباً ؛ فلا عهدٌ لهنَّ ، وَ لاَ إلُّ

تكنفنَ تمثالاً منَ الحسنِ رائعاً ... يُجَنُّ جُنُوناً عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الْعَقْلْ

فكانَ الذي لولاهُ ما درتْ هائماً ... أرُودُ الْفَيَافِي، لاَ صَدِيقٌ، وَلاَ خِلُّ

فويلمها منْ نظرةٍ مضرجيةٍ ... رُميتْ بها منْ حَيْثُ وَاجَهَني الأَثْلْ

رُميتْ بها وَالْقَلْبُ خِلْوٌ مِنَ الْهَوَى ... فما برِحَتْ حتَّى استَقَلَّ بِهِ شُغْلْ

لقدْ علقتْ ما ليسَ للنفس دونهـا غَنَاءٌ، ولاَ مِنْها لِذِي صَبْوَةٍ وَصلْ

فَتَاةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فـي قَسَـمَاتِهَا لها منظرٌ منْ رائدِ العينِ لا يخلو

لَطِيفَةُ مَجْرَى الرُّوحِ، لَوْ أَنَّها مَشَـتْ عَلَى سَارِيَاتِ الذَّرِّ مَا آذَهُ الْحِمْلْ

لها نظرةٌ سكرى، إذا أرسلتْ بها إلى كبدٍ ؛ فالويلُ منْ ذاكَ وَ الثكلْ

تُريقُ دمَـاءً حَـرَّمَ اللهُ سَـفْكَهَا وتَخْرُجُ مِنْها،لاَ قِصَاصٌ،ولا عَقْلُ

لنا كلَّ يومٍ في هواها مصـارعٌ يهيجُ الردى فيها ، وَ يلتهبُ القتلُ

مصارعُ شوقٍ ليس يجري بها دمٌ وَ مرمى نفوسٍ لا يطيرُ بهِ نبـلُ

هنيئاً لها نفسي ، على أنَّ دونهـا فوارسَ لاخرسَ الصفاحِ ولاَ عـزلْ

منَ القَوْمِ ضَرَّابِي الْعَرَاقِيبِ والطُّلَى إِذَا استَنْتَتِ الْغَارَاتُ، أَوْ فَغَرَ الْمَحْـلُ

إِذَا نَامَتِ الأَضْغَانُ عَنْ وَتَرَاتِهَـا فَقَوْمِي قَوْمٌ لاَ يَنَـامُ لَهُـمْ ذَحْـلُ

رجالٌ أولو بأسٍ شـديدٍ ونجـدة فَقَـوْلُهُمُ قَـوْلٌ، وَفِعْلُهُـمُ فِعْـلُ

إِذَا غَضِبُوا رَدُّوا إِلَى الأُفْقِ شَمْسَهُ وَسَالَ بِدفاعِ القنا الحزنُ والسهلُ

مساعيرُ حربٍ ، لا يخافونَ ذلـة ألا إنَّ تهيابَ الحروبِ هوَ الـذلُ

إذا أطرقوا أبصرتَ ، بالقوم خيفة ... لإطراقهمْ ، أوْ بينوا ركدَ الحفلْ

وَ إنْ زلتِ الأقدامُ في درك غايةٍ ... تَحَارُ بِهَا الألْبَابُ كَانَ لَهَا الْخَصْلْ

أولئكَ قومي ، أيَّ قــومٍ وعــدة ... فلا ربعهمْ محلٌ وَ لاَ ماؤهمْ ضــحلْ

يفيضُونَ بالْمعْرُوف فَيْضاً، فَلَيْسَ في ... عطائهمُ وعدٌ ، وَ لاَ بعدهُ مطــلْ

فزرهمْ تَجدْ معروفهمْ دانيَ الجنى ... عَلَيْكَ، وبابَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ قُفْــلْ

تَرَى كُلَّ مَشْبُوبِ الْحَمِيَّةِ ، لمْ يَسِرْ ... إلَــى فتْــةٍ إلاَّ وَطَــائِرُهُ يَعْلُــو

بَعِيدُ الْهوَى ، لاَ يَغْلِبُ الظَّنُّ رَأْيَهُ ... وَلاَ يَتَهادى بينَ تسراعهِ المهــلْ

تَصيحُ القَنا مما يــدقُّ صــدورها ... طِعَاناً، وَيَشْكُو فِعْلَ ساعِدِهِ النَّصْلْ

إذَا صالَ روَّى السَّيْفُ حَرَّ غَلِيلِهِ ... وَإنْ قال أورى زَنْدَهُ الْمنْطِقُ الْفَصْلْ

لهُ بين مجرى القولِ آياتُ حكمةٍ ... يَدُورُ عَلَى آدَابِهَا الْجِدُّ وَالْهَــزْلْ

تلوحُ عليــهِ مــنْ أبيــهِ وجــدهِ ... مَخَايِلُ سَاوَى بَيْنَهَا الْفَرْعُ وَالأَصْــلْ

فَأَشْبَيْنَا في مُلْتَقَى الْخَيْــلِ أَمْــرَدٌ ... وأمردنا في كلّ معضــلةٍ كهــلْ

لَنَا الْفَضْلُ فِيمَا قَد مَضَى وَهْوَ قَائِمٌ ... لَدَيْنَا، وَفِيمَا بَعْدَ ذَاكَ لَنَا الْفَضْــلْ

ردوا عليَّ الصبا منْ عصريَ الخالي

ردوا عليَّ الصبا منْ عصريَ الخـــالي ... وَهَلْ يَعُودُ سَـــوَادُ اللِّمَّـــةِ الْبَـــالي؟

ماضٍ منَ العيش ، ما لاحتْ مخايلهُ ... في صفحةِ الفكرْ إلاَّ هاجَ بلبالي ؟

سلتْ قلوبٌ؛ فقرتْ في مضاجعها ... بَعدَ الْحَنينِ، وَقَلْبِي لَيْسَ بِالسَّـــالِي

لمْ يدرِ منْ باتَ مســـروراً بلذتـــهِ ... أني بنارِ الأسى منْ هجرهِ صالي

يا غاضبينَ علينا ! هلْ إلى عـــدة ... بالوصلِ يومٌ أناغي فيـــهِ إقبـــالي

غبْتُمْ؛ فأظْلَمَ يَوْمِي بَعْـــدَ فُـــرقَتِكُمْ ... وَ ساءَ صنعُ الليالي بعدَ إجمـــالِ

قدْ كُنْتَ أحسِبُني مِنْكُمْ عَلى ثِقَـــةٍ ... حتى منيتُ بما لمْ يجرِ في بـــالي

لَمْ أجْنِ فِي الْحُبِّ ذَنْباً أَسْتَحِقُّ بِهِ ... عتباً ، ولكنها تحريـــفُ أقـــوالِ

وَ منْ أطاعَ رواةَ الســـوءِ نفـــردُ ... عَنِ الصَّدِيقِ سَمَاعُ الْقِيلِ وَالْقَـــالِ

أدهى المصائبِ غدرٌ قبلـــهُ ثقـــةٌ ... وَأَقْبَحُ الظُّلْمِ صـــدٌّ بَعْـــدَ إِقْبَـــالِ

لا عيبَ فيَّ سوى حريةِ ملكـــتْ ... أعنتي عنْ قبولِ الـــذلِّ بالمـــالِ

تبعتُ خطةَ آبائي ؛ فسرتُ بهـــا ... علـــى وَتِيـــرَةِ آدابٍ وَآسَـــالِ

فَمَا يَمُرُّ خَيَالُ الْغَدْرِ فِـي خَلَـدِي ... وَلاَ تَلُوحُ سِمَاتُ الشَّرِّ فِي خَـالِي

قَلبي سَلِيمٌ ، ونفسي حرةٌ وَ يَـدي ... مأمونةٌ ، وَ لساني غيـرُ خَتَـالِ

لَكِنَّني فِي زَمَانٍ عِشْـتُ مُغْتَرِبـاً ... فِي أَهلِهِ حِينَ قلتُ فيـهِ أمثـالي

بَلَوْتُ دَهْرِي؛ فَمَا أَحْمَدْتُ سِيرَتَهُ ... فِي سَابِقٍ مِن لَيَالِيهِ ، وَ لاَ تَـالي

حَلَبْتُ شَطْرَيْهِ: مِنْ يُسْرٍ، وَمَعْسُرَةٍ ... وَذُقْتُ طَعْمَيْهِ: مِنْ خِصْبٍ، وَإِمْحَالِ

فَمَا أَسِفْتُ لِبُـؤْسٍ بَعْـدَ مَقْـدِرَةٍ ... وَ لاَ فَرِحْتُ بِـوفرٍ بعـدَ إِقـلالِ

عَفَافَةً نَزَّهتْ نَفْسِي؛ فَمَا عَلِقَـتْ ... بِلوثَةٍ مِنْ غبـارِ الـذَمِّ أَذيـالي

فَاليومَ لا رسني طوعُ القيادِ ، ولاَ ... قَلْبِي إِلَى زَهْـرَةِ الـدُّنْيَا بِمَيَّـالِ

لَمْ يَبْقَ لِي أَرَبٌ فِي الدَّهْرِ أَطْلُبُـهُ ... إلاَّ صحابةُ حرٍّ صـادق الخـالِ

وَأَيْنَ أُدْرِكُ مَا أَبْغِيهِ مِـنْ وَطَـرٍ ... والصدقُ في الدهرِ أعيا كلَّ محتالِ؟

لا في سرنديبَ لي إلفٌ أجاذبُـهُ ... فضلَ الحديثِ وَلاَ خلٌّ فيرعى لي

أبيتُ منفرداً فـي رأس شـاهقة ... مثلَ القطاميِّ فوقَ المربإِ العـالي

إذا تلفتُّ لمْ أبصرْ سوى صـورٍ ... في الذِّهْنِ، يَرْسُمُها نَقَّاشُ آمـالي

تهفو بيَ الريحُ أحياناً ، ويلحفني ... بردُ الطلالِ ببردٍ منـهُ أسـمال

ففي السَّمَاءِ غُيُـومٌ ذاتُ أَرْوِقَـةٍ ... وفي الفضاءِ سيولٌ ذاتُ أَوْشالِ

كَأَنَّ قَوْسَ الْغَمَامِ الْغُـرِّ قَنْطَـرَةٌ ... معقودةٌ فوقَ طامي الماءِ سـيالِ

إذا الشعاعُ تراءى خلفها نشـرتْ ... بَـدَائِعاً ذَاتَ أَلْـوَانٍ وَأَشْـكَالِ

فَلَوْ تَرَانِي وَبُرْدِي بِالنَّـدَى لَبِـقٌ ... لخلتني فرخَ طيرٍ بـينَ أدغـالِ

غَالَ الرَّدَى أَبَوَيْهِ؛ فَهْـوَ مُنْقَطِـعٌ ... في جوفِ غَيْناءَ، لا راعٍ، وَلا والي

أزيغبَ الرأسِ ، لمْ يبدُ الشكيرُ به ... ولمْ يصنْ نفسهُ منْ كيدِ مغتـالِ

كَأَنَّـهُ كُـرَةٌ مُلْسَـاءُ مِـنْ أَدَمٍ ... خَفِيَّةُ الدَّرْزِ، قَدْ غَلَّـتْ بِجِرْيَـالِ

يظلُّ في نصبٍ ، حرانَ ، مرتقباً ... نَقْعَ الصَّدَى بيْنَ أسْحَارٍ وآصَالِ

يكادُ صوتُ البزاةِ القمرِ يقذفه ... منْ وكْرِهِ بيْنَ هَابِي التُّرْبِ جَوَّالِ

لا يستطيعُ انطلاقاً منْ غيابتِهِ ... كأنما هوَ معقولٌ بعقالِ

فذاكَ مثلي وَ لمْ أظلمْ ، وربتما ... فضلتهُ بجوى حزنٍ ، وإعوالِ

شَوْقٌ، ونَأْيٌ، وتَبْرِيحٌ، وَمَعْتَبَةٌ ... يا للحميةِ منْ غدري وإهمالي

أصبحتُ لا أستطيعُ الثوبَ أسحبهُ ... وَقَدْ أكُونُ وَضَافِي الدرْعِ سرْبَالِي

وَ لاَ تكادُ يدي تدني شبا قلمي ... وَكَانَ طَوْعَ بَنَانِي كُلُّ عَسَّالِ

فَإنْ يَكُنْ جفَّ عُودِي بَعْدَ نَضْرَتِهِ ... فالدَّهْرُ مَصْدَرُ إدْبَارٍ وَإقْبَالِ

وَإنْ غَدَوْتُ كَرِيمَ الْعَمِّ والْخَالِ ... بصدقِ ما كانَ منْ وسمي وَإغفالي

راجعتُ فهرسَ آثاري، فما لمحتْ ... بصيرتي فيهِ ما يزري بأعمالي

فَكَيْفَ يُنْكِرُ قَوْمِي فَضْلَ بَادِرَتِي ... وَقَدْ سَرَتْ حِكَمِي فِيهِمْ، وأمْثَالِي؟

أنا ابن قولي وحسبي في الفخار بهِ ... وَإنْ غدوتُ كريمَ العمِّ وَالخَالِ

وَلِي منَ الشِّعْرِ آيَاتٌ مُفَصَّلَةٌ ... تلوحُ في وجنةِ الأيامِ كالخَالِ

ينسى لها الفاقدُ المحزونُ لوعتَـهُ ... ويهتَـدى بسـناها كـلُّ قـوالِ

فانظرْ لقولي تجدْ نفسي مصورةً ... في صَفْحتَيْهِ فقَوْلي خَطُّ تِمْثَـالِي

وَلاَ تغرنكَ في الـدنيا مشـاكلةٌ ... بينَ الأنامِ ؛ فليسَ النبعُ كالضـالِ

إنَّ ابْنَ آدَمَ لَـوْلاَ عَقْلُـهُ شَـبَحٌ ... مُرَكَّبٌ منْ عِظَامٍ ذَاتِ أَوْصَـالِ

يا ناصرَ الحقِّ على الباطلِ!

يَا نَاصِرَ الْحَـقِّ عَلَـى الْبَاطِـلِ! خذْ لي بحقي منْ يديْ ماصـلي

جَـارَ عَلَـى ضَـعْفِي بِسُـلْطَانِهِ وَمَـا رَثَّـى لِلْمَـدْمَعِ الْهَاطِـلِ

أجرنـي عمـا حوتـهُ يـدي منْ كَسْـبِيَ الْحُـرِّ بـلا نَاطِـلِ

منْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ، سِوَى مَنْطِـقٍ ذي رونق ، كالصـارمِ القَاطِـلِ

أتلو بـهِ الحـقَّ ، وأرمـي بـهِ نَحْرَ الْعِدَا في الـرَّهَجِ الشَّـاطِلِ

فإنْ أكنْ جـردتُ مـنْ ثروتـي فَفَضْـلُ ربِّـي حَلْيَـةُ الْعَاطِـلِ

ليس الصديق الذي تعلو مناسبه

لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَعْلُو مَنَاسِبُهُ ... بلِ الصديقُ الذي تزكو شمائلهُ

إنْ رابكَ الدهرُ لمْ تفشلْ عزائمهُ ... أوْ نابكَ الْهَمُّ لَمْ تَفْتُرْ وَسَائِلُهُ

يَرْعَاكَ فِي حَالَتَيْ بُعْدٍ وَمَقْرَبَةٍ ... وَلاَ تغبكَ مِنْ خيرٍ فواضلهُ

لا كالذي يدعي وداً ، وباطنهُ ... من جمر أحقادهِ تغلي مراجلهُ

يذمُّ فعلَ أخيهِ مظهراً أسفاً ... لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّ الْحُزْنَ شَامِلُهُ

وَ ذاكَ منهُ عداءٌ في مجاملة ... فَاحْذَرْهُ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ خَاذِلُهُ

كلُّ صعبٍ سوى المذلةِ سهلْ

كلُّ صعبٍ سوى المذلـةِ سـهلْ ... وَحياةُ الكريمِ فـي الضـيمِ قتـلْ

ليس يقوى امروٌ على الذلّ ما لمْ ... يكُ فيهِ منْ صبغةِ اللـؤمِ دخـلْ

إنَّ مـرَّ الحمـامِ أعـذبُ ورداً ... مـنْ حيـاةٍ فيهـا شـقاءٌ وَذلُّ

أنا راضٍ بتركِ مـالي وَ أهلـي ... فَالْعَفافُ الثَّرَاءُ، وَالنَّـاسُ أهْـلُ

لاَ يلمني علـىَ الحفيظـةِ قـومٌ ... غرهمْ منظرُ الحيـاةِ ؛ فضـلوا

ألفوا الضيمَ خشيةَ الموتِ وَالضيم ... لعمري فـجٌّ خسـيسٌ ، ونكـلُ

كيفَ لاَ أنصرُ الرشادَ على الغي ... وعقلي معي وَفي النَّفْسِ فضْـلُ؟

إنما المـرءُ باللسـانِ وَ بالقلـ ... ـبِ، فَإنْ خَابَ مِنْهُمَا، فَهُوَ فسْلْ

قَـدِّكِ يـا نَفْـسُ، فَالتَّصَـبُّرُ إلاَّ ... في لقاءِ الحروبِ غبنٌ وَ جهـلْ

فابعثيها شـعواءَ ، يحكـمُ فيهـا ... مُنْصُلٌ صـارمٌ، وَرُمْـحٌ متـلُّ

هُوَ إمَّا الْحمامُ، أوْ عيشَةٌ خَـضْـ ... رَاءُ فيهـا لمَـنْ تَفَيَّـأ ظِـلُّ

إنَّ مُلْكاً فيـهِ «فُـلانٌ «وَزِيـراً ... لَمُبَـاحٌ لِلْخَـائِنِينَ وَبِـلُّ

أهْـوَجٌ، أحْمَـقٌ، شَـتِيمٌ، لَئِـيمٌ أغْـلَمٌ، أبْلَـهٌ، زَنِـيمٌ، عُتُـلُّ

صَغُرَتْ رَأْسُهُ وأفْرَطَ في الطُّولِ شواهُ ، وَ عنقهُ ؛ فهـوَ صـعلْ

أبـرزتْ ثـدرةُ الطبيعـةِ منـهُ شَكْلَ لُؤْمٍ، إنْ كَانَ لِلُّـؤمِ شَـكْلُ

هَدَفٌ لِلْعُيُوبِ، في كُـلِّ عُضْـوٍ مِنْهُ سَـهْمٌ لِلطَّـاعِنِينَ وَنَصْـلُ

نسـلتهُ مـنَ اسـتها أمُّ سـوءٍ ما لها غيرَ طائفِ الليـلِ بعـلُ

كنْ كما شئتَ يا فلانُ ومَـا شـا ءتْ رجالٌ ؛ فأنـتَ للـؤمِ أهـلُ

ليسَ تغنى الألقابُ عنْ كرمِ الأصـ ـلِ ، فمجدُ الفتى عفافٌ وَ عقلُ

أنْتَ مِنْ عُنْصُرٍ، لَو اتَّكَـأَ الـذَّرّ رُ عليـهِ ، لآدهُ منـهُ حمـلُ

نازعتكَ اليهودُ واختلفـتْ فيـ ـكَ النَّصارَى فأنْتَ لا شَكَّ بَغْلُ

إنَّ بيتَ الوزانِ لمْ يزنـوا شيـ ـئاً، ولكنَّ فيهِمْ عَلَى ذاكَ ثِقْـلُ

كثروا عدةً وَ لوْ أحصـنَ البـا بَ أبوهمْ عـنِ الزنـاةِ ، لقلـوا

لو عزونا كـلَّ امـرِيءٍ لأبيـهِ منْ فراخِ الوزانِ ، لمْ يبقَ نسـلُ

كلُّ وغدٍ أهدى إلى اللؤمِ منْ بـا زٍ، ولَكِنْ مِـنَ الْحِمَـارِ أضَـلُّ

قَدْ تَغَذَّى بِـــاللُّؤْمِ إِذْ هُـــوَ طِفْـــلٌ ... وتمادى في الغيِّ إذْ هـــوَ كهـــلْ

ليسَ فيهمْ منْ تَحمدُ العينُ رؤيـــاه ... وَلاَ مـــنهمُ إلـــى الـــنفسِ خـــلُّ

أدْرَكُوا فِي الْعُيُوبِ أبْعَدَ خَصْـــلٍ ... كلُّ حيٍّ لهُ بمـــا شـــاءَ خصـــلْ

كيفَ لا تشـــملُ الـــدناءةُ قومـــاً ... نشئوا في الصغارِ حينَ استهلوا ؟

همْ – لعمري– أذلُّ منْ قدمِ النعـــ ... ـــلِ نفوساً ، وَ النعلُ منهمْ أجـــلُّ

كنتُ لا أحسنُ الهجاءَ ، وَ لكـــنْ ... علمتني صـــفاتهمْ كيـــفَ أتلـــو

كلُّ شيءٍ يفنى ، وَ لكنَّ هجـــائي ... فيكَ بَاقٍ مَا عَاقَبَ السَّيْفَ صَـــقْلْ

ذهب الصبا ، و تولت الأيام

ذهبَ الصبا ، وَ تولـتِ الأيـامُ ... فعلى الصبا وَعلى الزمانِ سـلامْ

تاللَّهِ أنْسَى مـا حَييـتُ عُهُـودَهُ ... ولِكُلِّ عَهْدٍ فِـي الْكِـرَامِ ذِمَـامُ

إذْ نحنُ في عيشٍ تـرفُّ ظلالـهُ ... ولَنَـا بِمُعْتَـرَكِ الْهَـوَى آثَـامُ

تَجْرِي عَلَيْنَا الْكَأْسُ بَيْنَ مَجَـالِسٍ ... فيهـا السـلامُ تعـانقٌ وَ لـزامْ

فِي فِتْيَةٍ فَـاضَ النَّعـيمْ عَلَـيْهِمُ ... وَ نمـاهمُ التبجيـلُ وَ الإعظـامْ

ذَهَبَتْ بِهِمْ شِيَمُ الْمُلُوكِ فَلَيْسَ فِـي ... تلعـابهمْ هـذرٌ ، وَلاَ إبـرامُ

لاَ يَنطقُونَ بِغَيْـرِ آدَابِ الْهَـوَى ... سُمُحُ النُّفُوسِ، عَلَى الْبَلاءِ كِـرَامْ

منْ كلّ أبلـجَ يستضـاءُ بنـورهِ ... كالبدرِ حلـى صـفحتيهِ غمـامْ

سهلُ الخليقةِ ، لا يسوءُ جليسـهُ ... بَيْنَ الْمَقَامَـةِ، وَاضِـحٌ، بَسَّـامْ

متواضعٌ للقـوم ، تحسـبُ أنـهُ ... مولاهم في الـدارِ وَهـوَ همـامُ

تَرْنُو الْعُيُونُ إِلَيْـهِ فِـي أَفْعَالِـهِ ... وَتَسِـيرُ تَحْـتَ لِوَائِـهِ الأَقْـوَامِ

فإذا تكلـمَّ فـالرؤسُ خواضـعٌ ... وَإِذَا تَنَـاهَضَ فَالصُّـفُوفُ قِيَـامْ

نلهو وَ نلعبُ بينَ خضرِ حـدائق ... لَيْسَـتْ بِغَيْـرِ خُيُولِنَـا تُسْـتَامْ

حتى انتبهنا بعدَ ما ذهب الصـبا ... إنَّ اللـذاذةَ وَالصـبا أحـلامُ

لاَ تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ دَامَ لِمُتْرَفٍ ... هَيْهَاتَ، لَيْسَ عَلَى الزَّمَانِ دَوَامُ

تَأْتِي الشهورُ ، وَتنتهي ساعاتها ... لَمْعَ السَّرَابِ، وَتَنْقَضِي الأَعْوَامْ

وَالنَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَارِدٌ ... أَوْ صَادِرٌ، تَجْرِي بِهِ الأَيَّامْ

لاَ طَائِرٌ يَنجو ، وَلاَ ذو مخلبٍ ... يَبْقَى ، وَعَاقِبَةُ الْحَيَاةِ حِمَامْ

فَاطْرُدْ هُمُومَ النَّفْسِ عَنْكَ إِذَا اعْتَرَتْ ... بالكأسِ فهي على الهمومِ حسامْ

فالعيشُ ليسَ يدومُ في ألوانِهِ ... إِلاَّ إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْجَامُ

مِنْ خَمْرَةٍ تَذَرُ الْكَبِيرَ إِذَا انْتَشَى ... بعدَ اشتعالِ الشيبِ وَهوَ غلامْ

لعبَ الزمانُ بها ، فغادرَ جسمها ... شبحاً تهافتَ دونهُ الأوهامْ

حَمْرَاءُ دَارَ بِهَا الْحَبَابُ فَصَوَّرَتْ ... فلكاً تحفُّ سماءهُ الأجرامْ

لا تَسْتَقِيمُ الْعَيْنُ فِي لَمَعَانِهَا ... وَتَزولُ عندَ لقائها الأقدامْ

تَعْشُو الرِّكَابُ، فَإِنْ تَبَلَّجَ كَأْسُهَا ... سَارُوا، وإِنْ زَالَ الضِّيَاءُ أَقَامُوا

حُبِسَتْ بِأَكْلَفَ، لَمْ يَصِلْ لِفِنَائِهِ ... نورٌ ، وَ لَمْ يسرحْ عليهِ ظلامْ

حتى إذا اصطفقتْ وَطَارَ فُدَامُهَا ... وَثَبَتْ، فَلَمْ تَثْبُتْ لَهَا الأَجْسَامُ

وَقَدَتْ حَمِيَّتُهَا، فَلَوْلاَ مَزْجُهَا ... بالماءِ بعدَ الماءِ ، شبَّ ضرامْ

تَسِمُ الْعُيُونَ بِنُورِهَا، لَكِنَّهَا ... بردٌ على شرابها وَلاَمْ

فاصقلْ بها صدأَ الهمومِ ولاَ تكنْ ... غراً تطيشُ بلبهِ الالامْ

وَاعلمْ بأنَّ المـرءَ لـيسَ بخالـدٍ ... والـدهرُ فيـهِ صـحةٌ وَسـقامُ

يهوى الفتى طولَ الحياةِ ، وإنهـا ... ذاءٌ لَـهُ لـوْ يَسْـتَبِينُ عُقَـامْ

فاطمحْ بطرفكَ ، هلْ ترى منْ أمةٍ ... خَلَدَتْ؟ وَهلْ لابْنِ السَّبِيلِ مُقَـامْ؟

هذي المدائنُ قد خلتْ منْ أهلهـا ... بَعْـدَ النِّظَـامِ، وَهَـذِهِ الأَهْـرَامْ

لا شيءَ يخلدُ ، غيرَ أنَّ خديعـةْ ... فِي الدَّهْرِ تَتْكُلُ دُونَهَـا الأَحْـلاَمْ

وَلقـدَ تبينـتُ الأمـورَ بغيرهـا ... وَأتى علـيَّ الـنقضُ والإبـرامْ

فإذا السكونُ تحركٌ وَإذا الخمـو ... دُ تلهبٌ ، وَإذا السـكوتُ كـلامْ

وَإذا الحيـاةُ وَلاَ حيـاة منيـةٌ ... تَحْيَا بِهَا الأَجْسَادُ وَهْـيَ رِمَـامْ

هذا يحلُّ ، وَذاكَ يرحلُ كارهـاً ... عنهُ ، فصلحٌ تـارةً ، وَخصـامْ

فالنورُ – لوْ بينتَ أمركَ - ظلمـةٌ ... والْبَدْءُ لَوْ فكَّـرْتَ فيـهِ خِتَـامْ

أحمد شوقي
(١٦ أكتوبر ١٨٦٨ - ١٤ أكتوبر ١٩٣٢)

هو أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك ، شاعر مصري يعد من أعظم وأشهر شعراء العربية في جميع العصور، يلقب بـ "أمير الشعراء".

نشأته و حياته :

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في ١٦ أكتوبر ١٨٦٨.

أبوه كردي وأمه من أصول تركية وشركسية [٥]. وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.

في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٥م، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي أنشئ بها آنذاك، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

ثم سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق.. وهناك اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنكليزي، وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية.

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسين وموليير.

كان شعر شوقي – غالبا في هذه الفترة – منصبا على المديح ، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى أسباب منها :

- أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي
- وثانيا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هده الخلافة.

لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام ١٩١٥.

وفي فترة النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هدا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، كما كان مطلعا على الأوضاع التي تجري في مصر آنذاك .

فلما عاد من منفاه إلى مصر سنة ١٩٢٠ ، شارك بشعره في الحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير

في عام ١٩٢٧، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميرا للشعر.

وبعد تلك الفترة تفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هدا المجال عربيا :

نتاجه الأدبي :

- ديوان شعر كبير (الشوقيات)
- مسرحيات شعرية :

- مصرع كليوباترا
- وقمبيز
- ومجنون ليلى

ومن مؤلفاته النثرية :

- عذراء الهند .
- ورواية "لادياس"
- و"ورقة الآس".
- و"أسواق الذهب". وقد حاكى فيه كتاب "أطواق الذهب" للزمخشري، وما يشيع فيه من وعظ في عبارات مسجوعة.

موهبته وعبقريته الأدبية

منح الله شوقي موهبة شعرية فذة، وبديهة سيالة، لا يجد عناء في نظم القصيدة، فدائمًا كانت المعاني تنثال عليه انثيالاً وكأنها المطر الهطول، يغمغم بالشعر ماشيًا أو جالسًا بين أصحابه، حاضرًا بينهم بشخصه غائبًا عنهم بفكره؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية؛ إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف بيت وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث.

كان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب، وكان ذا حافظة لاقطة لا تجد عناء في استظهار ما تقرأ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوابًا كاملة من بعض المعاجم، وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ، وتدل

رائعته الكبرى "كبار الحوادث في وادي النيل" التي نظمها وهو في شرخ الشباب على بصره بالتاريخ قديمه وحديثه.

وكان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ التي تتآلف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه العربية إلا لقلة قليلة من فحول الشعراء.

وإلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنيل من فنونها والتأثر بشعرائها، وهذا ما ظهر في بعض نتاجه وما استحدثه في العربية من كتابة المسرحية الشعرية لأول مرة.

ريادته الشعرية:

التجديد واضح في معظم قصائده التي قالها، ومن يراجع ذلك في ديوانه الشوقيات يجد ملامح النهضة واضحة . ففي شعره تتنوع الاغراض بين المديح والرثاء والأناشيد والحكايات والوطنية والدين والحكمة والتعليم والسياسة والمسرح والوصف والمدح والاجتماع وأغراض عامة.

وكان الشاعر يملك نصيباً كبيراً من الثقافتين العربية والغربية، كما أفادته سفراته إلى مدن الشرق والغرب. ويتميز أسلوبه بالاعتناء بالإسار وبعض الصور وأفكاره التي يتناولها ويستوحيها من الأحداث السياسية والاجتماعية، وأهم ما جاء في المراثي وعرف عنه المغالاة في تصوير العواجع مع قلة عاطفة وقلة حزن. كما عرف أسلوبه بتقليد الشعراء القدامى من العرب وخصوصاً في الغزل. كما ضمر مواضيعه الفخر والخمرة والوصف. وهو يملك خيالاً خصباً وروعة ابتكار ودقة في الطرح وبلاغة في الإيجاز وقوة إحساس وصدقا في العاطفة وعمقا في المشاعر.

من رائع شعره :

منكَ يا هاجرُ دائي

منـــكَ يـــا هـــاجرُ دائـــي ... وبكفّيْـــــكَ دَوائـــــي

يـــا مُنَـــى روحـــي، ودنيـــا ... يَ، وسُـــــؤْلي، ورجـــائي

أنـــت إن شـــئتَ نعيمـــي ... وإذا شـــــئتَ شـــــقائي

لـــيس مِـــنْ عُمـــرِيَ يـــومٌ ... لا تـــــرى فيـــه لِقـــائي

وحيـــاتي فـــي التَّـــدانـي ... ومَمـــــاتي فـــي التَّنـــائي

نَـــمْ علـــى نسـيان سُـــهدي ... فيـــك، واضـــحكْ مـــن بُكـــائي

كـــلُّ مـــا ترضـــاه يـــا مَـــو ... لايَ يرضـــــــاه ولائـــــي

وكمـــــا تعلـــــم حُبّـــــي ... وكمـــــا تـــــدري وَفـــــائي

فيـــك يـــا راحـــة روحـــي ... طـــــال بالوشـــــي عَنـــائي

وتواريـــــتْ بـــــدمعي ... عـــــن عيـــــون الرَّقبـــــاء

أنـــــا أهـــــواكَ، ولا أرْ ... ضَـــى الهـــوى مِـــن شُـــركائي

غِـــرْتُ، حتـــى لَتـــرى أر ... ضِـــيَ غَيْـــرَي مِـــن سَـــمائي

ليتنـــــي كنـــــتُ رِداءً ... لـــــكَ، أو كنـــــت ردائـــــي

ليتنـــي مـــاؤك فـــي الفُـــ ... ـــــلةِ، أو ليتـــــك مـــــائي

أندلسية

يا نائح (الطلح) أشباه عوادينا ... نشجى لواديك أم نأسى لوادينا ؟

ماذا تقص علينا غير أن يدا ... قصت جناحك جالت فى حواشينا

رمى بنا البين يكا غير سيرتنا ... أخ الغريب : وظلا غير نادينا

كل رمته النوى ريش سرى لنا ... سهم ، وسل عليك البين سكينا

إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع ... من الجناحين عنى لا يلينا

فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا ... إن المصائب يجمعن المصابينا

لم تألف ماءك تحنانا ولا ظلماً ... ولا أدكارا ، ولا شجوا أفانينا

تجر من فنن ساقا إلى فنن ... وتسحب الذى ترتاد المؤاسينا

أساة جسمك شتى حين تطلبهم ... فمن لروحك بالنطس المداوينا

آها لنا نازحى إيك بأندلس ... وإن حللنا رفيف من روابينا

رسم وقفنا على رسم الوفاء له ... نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا

لفتيه لا تنال الأرض أدمعهم ... ولا مفارقهم إلا مصلينا

لو لم يسودا بدين فيه منبهة ... للناس كانت لهم أخلاقهم دينا

لم سر من حزم إلا إلى حرم ... كالخمر من بابل سارت لدارينا

لما نبا الخلد نابت عنه نسخته ... تماثل الورد خيريا و نسرينا

نسقى ثراهم ثناء ، كلما نثرت ... دموعنا نظمت منها مراثينا

كادت عيون قواقينا تحركه ... وكدن يوقظن فى الترب السلاطينا

لكن مصر وإن أغضت على مقة ... عين من الخلد بالكافور تسقينا

على جوانبها رفت تمائمنا ... وحول حافاتها قامت رواقينا

ملاعب مرحت فيها مآربنا ... وأربع أنست فيها أمانينا

ومطلع لسعود من أواخرنا ... ومغرب لجدود من أوالينا

بنا فلم نخل من روح يراوحنا ... من بر مصر وريحان يغادينا

كأم موسى على أسم الله تكفلنا ... وباسمه ذهبت فى اليم تلقينا

ومصر كالكرم ذى الإحسان فاكهة ... للحاضرين وأكواب لبادينا

يا سارى البرق يرمى عن جوانحنا ... بعد الهدوء ويهمى عن مآقينا

لما ترقرق فى دمع عن جوانحنا ... هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا

الليل يشهد لم تهتك دياجيه ... على نيام ولم تهتف بسالينا

والنجم لم يرنا إلا على قدم ... قيام ليل الهوى للعهد راعينا

كرفرة فى سماء الليل حائرة ... مما نردد فيه حين يضوينا

بالله إن جبت ظلماء العباب على ... نجانب النور محدوا (بجرينا)

تـرد عنـك يـداه كـل عاديـة ... إنساً يعـثن فسـاداً أو شـياطينا

حتى حوتك سماء النيـل عاليـة ... على الغيوث وإن كانت ميامينـا

وأحرزتك شفوف اللازورد على ... وشى الزبرجد من أفواف وادينـا

وحازك الريف أرجـاء مؤرجـه ... رت خمائل واهتـزت بسـاتينا

فقف إلى النيل وأهتف فى خمائله ... وأنزل كما نزل الطل الرياحينـا

وأس مابات يذوى مـن منازلنـا ... بالحادثات ويضوى من مغانينـا

ويا معطرة الوادى سرت سـحراً ... فطاب كل طروح مـن مرامينـا

ذكية لـذيل لـو خلنـا غلالتهـا ... قميص يوسف لم نحسب مغالينـا

احشمت شوك السرى حتى أتيت لنا ... بالورد كتبـاً وبالربـا عناوينـا

فلو جزيناك بالأرواح غالية عـن ... طيب مسراك لم تنبض حوازينا

هل من ذويـك مسـكى نحملـه ... غرائب الشوق وشيا من أمانينـا

إلى الـذى وجـدنا ود غيـرهم ... دنيا وودهمو الصافى هو الـدينا

يا من نغار عليهم من ضـمائرنا ... ومن مصون هواهم فى تناجينـا

ذاب الحنين إليكم فى خواطرنـا ... عن الدلال علـيكم فـى أمانينـا

جننا الى الصبر ندعوه كعادتنـا ... فى النائبات فلـم يأخـذ بأيـدينا

وما غلبنا علـى دمـع ولا جلـد ... حتى أتتنا نواكم من صياصـينا

ونـــابغى كـــان الحشـــر آخـــره تميتتـــا فيـــه ذكـــراكم وتحيينـــا

نطوى دجاه بجرح من فراقكمـــو يكاد فى غلس الأسحار يطوينـــا

إذا رسى النجم لم ترفأ محاجرنـــا حتى يزول ، ولم تهـــدأ تراقينـــا

بتنا نقاسى الدواهى من كواكبـــه حتى قعدنا بها : حسرى نقاســـينا

يبـــدو النهـــار فيخفيـــه تجلـــدنا للشـــامتتين ويأســـوه تأســـينا

سقيا لعهد كأكناف الربـــى رفـــة أنا ذهبنا وأعطاف الصـــبا لينـــا

إذا الزمان بنـــا غينـــاء زاهيـــة تـــرف أوقاتنـــا فيهـــا رياحينـــا

الوصل صافية ، والعيش ناغيـــة والسعد حاشية ، والدهر ماشـــينا

والشمس تختال فى العقيان تحســـبها (بلقيس) ترفل فى وشى اليمانينا

والنيل يقبل كالـــدنيا إذا احتفلـــت لو كان فيهـــا وفـــاء للمصـــافينا

والسعد لو دام،والنعمى لو اطردت والسيل لو عف،والمقدار لو دينـــا

ألقى على الأرض حتى ردها ذهبا ماء لمسنا به الإكســـير أو طينـــا

أعداه من يمنه (التابوت) وارتسمت على جوانبه الأنوار مـــن ســـينا

له مبالغ ما في الخلق من كـــرم عهد الكـــرام وميثـــاق الوفيينـــا

لم يجر للدهر إعذار ولا عـــرس إلا بأيامنـــا أو فـــي لياليـــنا

ولا حوى السعد اطغى فى أعنته منا جيـــادا ولا أرخـــي ميادينـــا

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنـــا ... ولم يهن بيـــد التشـــتيت غالينـــا

ولا يحول لنا صـــبغ ولا خلـــق ... إذا تلـــون كالحربـــاء شـــانينا

لم تنزل الشمس ميزانا ولا صـــعدت ... في ملكها الضخم عرشا مثل وادينا

ألم تؤلـــه علـــى حافاتـــه ورأت ... عليه أبناءها الغـــر الميامينـــا ؟

إن غازلت شاطئيه فى الضحي لبسا ... خمائل السندس الموشـــية الغينـــا

وبات كل مجاج الواد من شـــجر ... لوافظ القـــز بالخيطـــان ترمينـــا

وهذه الأرض من سهل ومن جبل ... قبل (القياصر) دناهـــا فراعينـــا

ولم يضع حجرا بان على حجـــر ... فى الأرض إلا علي آثار بانينـــا

كأن أهرام مصر حائط نهضـــت ... به يد الـــدهر لا بنيـــان فانينـــا

إيوانه الفخم من عليـــا مقاصـــره ... يفني الملوك ولا يبقى الأواسيـــا

كأنها ورمـــالا حولهـــا التطمـــت ... ســـفينة غرقـــت إلا أســـطنا

كأنها تحت لألأ الضـــحي ذهبـــا ... كنور (فرعون) عطين الموانينا

أرض الأبـــوة والمـــيلاد طيبهـــا ... مر الصبا من ذيول من تصـــابينا

كانت محجلـــة ، فيهـــا مواقفنـــا ... غرا مسلسلة المحـــرى قرانـــ

فآب مـــن كـــره الأيـــام لاعنـــا ... رثـــ ســـنة الأحـــلام لاهنـــا

ولم ندع لليالي صـــافيا ، دعـــت ... بأن نعص فقال الـــدهر :آمينـــا

لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة والبر نار وغي ،والبحر غسلينا

سعيا إلى مصر نقضي حق ذاكرنا فيها إذا نسى الوافي وباكينا

كنز(بحلوان) عند الله نطلبه خير الودائع من خير المؤدينا

لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا لم يأته الشوق إلا من نواحينا

إذا حملنا لمصر أوله شجنا لم ندر أي هوى الأمين شاجينا

زدت الروح على المضنى معك

رُدَّت الروحُ على المُضنَى معكْ ... أحسن الأيام يوم أرجعك

مَرَّ من بُعدك ما روَّعني ... أترى يا حلْوُ بُعدي روّعك؟

كم شكوتُ البينَ بالليل إلى ... مطلع الفجر عسى أن يطلعك

وبعثتُ الشوقَ في ريح الصَّبا ... فشكا الحرقة مما استودعك

يا نعيمي وعذابي في الهوى ... بعذولي في الهوى ما جمعك؟

أنت روحي ظَلَم الواشي الذي ... زَعَم القلبَ سَلا، أو ضيّعك

موقعي عندك لا أعلمُه ... آهِ لو تعلمُ عندي موقعَك!!

أرجَفوا أنك شاكٍ مُوجَعٌ ... ليت شِعري ذوق الضنا ما أوجعك

نامت الأعين ، إلا مقلة ... تسكُب الدمعَ، وترعى مضجعك

علموه كيف يجفو فجفا

علمـــوه كيـــفَ يجفـــو فجفـــا ... ظـــالمٌ لاتيْـــت منـــه مـــا كفـــى

مسرفٌ في هجـــرِه مـــا ينتهـــي ... أتـــراهم علَّمـــوه السَّـــرَفا؟

جعلـــوا ذنبـــي لديْـــه سَـــهَري ... ليت بدري إذ درى الـــذنب عفـــا

عـــرف النـــاسُ حقـــوقي عنـــده ... وغريمي ما درى ، مـــا عَرَفـــا

صحّ لي في العمرِ منـــه موعـــدٌ ... ثم مـــا صـــدقتُ حتـــى أخلفـــا

ويرى لي الصبرَ قلبٌ مـــا درى ... أنّ مـــا كلفتنـــي مـــا كلفـــا

مُســـتهامٌ فـــي هـــواه مُـــدْنَفٌ ... يترضَّـــى مســـتهاماً مُـــدْنفا

يـــا خليلـــيّ، صيـــفا لـــي حيلـــة ... وارى الحيلـــة أن لا تصـــفا

أنـــا لـــو ناديتـــه فـــي ذلـــة ... هي ذي روحي فخذها ما احتفى

أهلَ القُدودِ التي صالت عوَاليها

أهلَ القُدودِ التي صالت عوَاليهـا ... الله في مهـجٍ طاحـت غواليهـا

خُذْن الأمانَ لها لو كـان ينفعهـا ... وارْدُدْنها كرَماً لو كـان يُجـديها

وانظرن ما فعلتْ أحـداقكن بهـا ... ما كان من عبثِ الأحدق بكيفهـا

تعرَّضت أعينٌ منَّـا، فعارَضَنـا ... على الجزيرة سرْبٌ من غوَانيها

ما ثُرْن من كُنسٍ إلاَّ إلى كُـنُسٍ ... من الجوانح ضَـمَّتْها حوَانيهـا

عُنْتْ لنا أُصُلاً، تُغْري بنا أسَـلاً ... مهزوزة شكلاً ، مشروعةً تيهـا

وارهفت أعيناً ضـعفى حمائلهـا ... نَشْوَى مَناصِلُها، كَحْلَى مواضيها

لنا الحبائلُ نُلْقيهـا نَصـيدُ بهـا ... ولم نَخَلْ ظَبْيَـاتِ القـاعِ نُلْقيهـا

نصبنها لك من هدبٍ ومن حـدقٍ ... حتى انثنيت بنفسٍ عـزَّ فاديهـا

من كلِّ زهراء في إشراقها ضحكت ... لَبَاتُها عن شبيه الدُّرِّ مِـن فيهـا

شمي المحاسن يستبقى النهارُ بها ... كأن يُوشَـعَ مفتـونٌ يُجاريهـا

مَشَت على الجسر ريماً في تلفُّتها ... للنـاظرين، وباناً فـي تَثَنِّيهـا

كـــان كـــلُّ غوانيـــه ضـــرائرها ... عجباً ، وكل نواحيـــه مرائيهـــا

عارضتها وضميري من محارمها ... يَزُوْرُّ عن لحظاتي في مَســـاريها

أعفُّ من حليهـــا عمـــا يجـــاوره ... ومـــن خلائلهـــا عمـــا يـــدانيها

قالت : لعل أديب النيلِ يحرجنـــا ... فقلت: هل يُحرجُ الأقمارَ رائيهـــا

بيني وبينك أشعار هتفـــتُ بهـــا ... ما كنت أعلم أن الـــرِّيم يرويهـــا

والقولُ إن عفَّ أو ساءت مولقعه ... صدى السريرةِ والآدابِ يَحكيهـــا

مقادير من جفينك حولن حاليا

مقادير من جفنيكِ حـولنَ حاليـا ... قذفت الهوى من بعد ما كنت خاليـا

نفذْن عليَّ اللبَّ بالسـهم مُرْسَـلاً ... وبالسِّحر مقْضيّاً، وبالسيف قاضيا

وألبَسْنني ثوبَ الضَّـنى فلبسـتُه ... فأحببت به ثوباً وإن ضـمّ بالِيـا

وما الحبُّ إلا طاعـةٌ وتجـاوزٌ ... وإن أكثروا أوصـافه والمعانيـا

وما هو إلا العين بـالعين تلتقـي ... وإن نوّعوا أسـبابَه والـدّواعيا

وعندي الهوى موصوفه لا صـفاتُه ... إذا سألوني ما الهوى؟ قلت :ما بيا

وبي رَشأٌ قد كان دنيايَ حاضـراً ... فغادرني أشـتاقُ دنيـاي نائيـا

سمحتُ برُوحي في هواه رخيصة ... ومن يهو لا يؤثر على الحبِّ غاليـا

ولم تَجرِ ألفـاظُ الوشـاة بريبـةٍ ... كهذي التي يجري بها الدّمعُ واشـيا

أماناً لقلبي من جفونكِ في الهوى ... كفى بالهوى كأساً، وراحاً، وساقيا

ولا تجْعليه بين خـدَّيكِ والنـوى ... من الظلم أن يغدو لنارين ثاليـا

ولم يَندملْ من طعنة القدِّ جُرحُـه ... فرفقاً به من طعنة البـيْن داميـا

حافظ إبراهيم

هو محمد حافظ بن إبراهيم ولد في محافظة أسيوط ٢٤ فبراير ١٨٧٢ - ٢١ يونيو ١٩٣٢م. على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط من أب مصري وأم تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيما تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسا في مصلحة التنظيم. ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا وهناك أخذ حافظ يدرس في كتّاب. أحس حافظ إبراهيم بضيق خاله به مما أثر في نفسه. فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها.

ثقلت عليك مؤونتي.

نشأته :

كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه. ليس فقط في جزالة شعره بل في قوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصدها الوهن والضعف على مر ٦٠ سنة هي عمر حافظ إبراهيم. فإنها ولا عجب اتسعت لآلاف الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته - بشهادة أصدقائه- أن يقرأ كتاب أو ديوان شعر كامل في عدد دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالروايه التي سمع القارئ يقرأ بها.

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

كان رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب إلا أنه لم يقرأ في هذه الفترة كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف، الذي كان الوصول إليها يسيرا بالنسبة لحافظ، لعل سبب ذلك أن نظر حافظ بدا بالذبول خلال فترة رئاسته لدار الكتب وخاف من المصير الذي لحق بالبارودى في أواخر أيامه.

كان حافظ إبراهيم رجل مرح وأبن نكتة وسريع البديهة يملأ المجلس ببشاشته وفكاهاته الطريفة التي لاتخطئ مرماها.

وأيضاً تروى عن حافظ أبراهيم مواقف غريبة مثل تبذيره الشديد للمال فكما قال العقاد (مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوى مرتب شهر)

ومما يروى عن غرائب تبديره أنه استأجر (قطارا كاملا) ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية.

مثلما يختلف الشعراء.. في طريقة توصيل الفكرة أو الموضوع إلى المستمعين أو القراء، كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتمتع بقدر كبير من الخيال ولكنه استعاض عن ذلك بجزالة الجمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشاداً للشعر.

ومن أروع المناسبات التي أنشد حافظ بك فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضاً القصيدة التي

أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات.

قيل عن حافظ إبراهيم :

- قال عنه خليل مطران : "أشبه بالوعاء يتلقى الوحى من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها في نفسه، فيمتزج ذلك كله بشعوره وإحساسه، فيأتى منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذي يحس كل مواطن أنه صدى لما في نفسه".
- ويقول عنه أيضاً "حافظ المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتذوق نفائس مفرداتها وإعلاق حلالها."
- وقال مطران أيضا : "يقع إليه ديوان فيتصفحه كله وحينما يظفر بجيده يستظهره، وكانت محفوظاته تعد بالألوف وكانت لا تزال ماثلة في ذهنه على كبر السن وطول العهد، بحيث لا يمترى إنسان في ان هذا الرجل كان من أعاجيب الزمان".
- وقال عنه العقاد "كان مفطوراً بطبعه على إيثار الجزالة والإعجاب بالصياغة والفحولة في العبارة."
- ويذكره الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه الموجز في الشعرالعربي الجزء الثالث فيقول(يتميز شعرحافظ إبراهيم بالروح الوطنية الوثابة نحو التحرر ومقارعة الاستعمار سهل المعاني واضح العبارة قوي الأسلوب متين البناء احاد في كل الأغراض الشعرية المعروفة)

- كان أحمد شوقى يعتز بصداقة حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. وكان حافظ إبراهيم يرافقه في عديد من رحلاته وكان لشوقى أيادى (أيادٍ) بيضاء على حافظ فساهم في منحه لقب بك وحاول أن يوظفه في جريدة الأهرام ولكن فشلت هذه المحاولة لميول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز وخشيته من المبعوث البريطانى اللورد كرومر.

وفاته :

توفي حافظ إبراهيم سنة ١٩٣٢م ، وكان قد استدعى ٢ من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بوطئ المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما عاد كان حافظ في النزع الأخير. توفى ودفن في مقابر السيدة نفيسة

عندما توفى حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية وبعدما بلّغه سكرتيره - أي سكرتير شوقى - بنبأ وفاة حافظ بعد ثلاث أيام لرغبة سكرتيره في إبعاد الأخبار السيئة عن شوقي ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ.

مؤلفاته :

- الديوان.
- البؤساء- ترجمة عن فكتور هوجو.
- ليالي سطيع في النقد الاجتماعي.
- في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية)
- الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران)

من رائع شعره :

كم مرَّ بي فيكِ عيشٌ لستُ أذكرُه

كم مرَّ بي فيكِ عيْشٌ لَسْتُ أذكرُه ... ومرَّ بي فيكِ عيْشٌ لَسْتُ أنساهُ

وذَّعتُ فيكِ بقايا ما علِقتُ بـه ... من الشّباب وما ودَّعتُ ذِكْراهُ

أهفُو إليه على ما أقْرَحتْ كبِدي ... مِـنَ التَّبـاريحِ أولاهُ وأُخْـراهُ

لَبِسْتُهُ ودُمُـوعُ العَـيْنِ طَيِّعَـةٌ ... والـنفسُ جيَّاشَـةٌ والقَلْـبُ أوّاهُ

فكان عوْني على وَجْـدٍ أُكابِـدُه ... ومُرّ عَيْشٍ على العِـلاّتِ ألْقـاهُ

قد أرْخص الدّمْعَ يَنْبُوعُ الغَناء به ... وللّهفتي ونُضُوبُ الشّيْبِ أغْـلاهُ

كم روّحَ الدمعُ عنْ قلْبي وكم غسلتْ ... منه السّوابِقُ حُزْناً فـي حنايـاهُ

لَم أدْرِ مـا يـدُه حتّـى تَرَشّـفَه ... فَمُ المَشيبِ على رَغْمِـي فأفْنـاهُ

قالوا تَحرَّرْتَ منْ قَيْدِ الملاحِ فعِشْ ... حُرّاً ففي الأسْرِ ذُلٌّ كُنـتَ تَأبـاهُ

فقُلْتُ يا لَيْتَـه دامَـتْ صَـرامَتُه ... ما كان أرْفَقَـه عنـدي وأحْنَـاهُ

بَدّلْتُ منـه بقَيْـدٍ لَسْـتُ أفْلتُـه ... وكيف أفْلـتُ قَيْـداً صـاغَهُ اللهُ

أسْرَى الصّبابةِ أحْياءٌ وإنْ جَهِدُوا ... أمّا المَشيبُ ففي الأمْواتِ لُسْـراهُ

لم يبقَ شيءٌ من الدنيا بأيدينا

لَم يَبْقَ شَيءٌ من الـدُّنيا بأيْـدينا ... إلاّ بَقِيّـةُ دَمْـعٍ فـي مآقِينَـا

كنّا قِلادَةَ جِيدِ الدّهْرِ فانفَرَطَـتْ ... وفي يَمينِ العُـلا كنّـا رَياحِينـا

كانت مَنازِلُنا في العِـزّ شـامخةً ... لا تُشْرِقُ الشّمسُ إلاّ في مَغانينـا

وكان أقْصَى مُنَى نَهْرِ المَجرّة لـو ... من مائه مُزِجَتْ أقْـداحُ سـاقينا

والشُّهْب لو أنّها كانـت مُسَـخّرَةً ... لِرَجْمِ من كانَ يَبْدُو من أعادينـا

فلَم نَزَلْ وصُرُوفُ الدّهرِ تَرْمُقُنـا ... شَزْراً وتَخدَعُنا الـدّنيا وتُلْهِينـا

حتى غَدَوْنا ولا جـاهٌ ولا نَشَـبٌ ... ولا صـديقٌ ولا خِـلٌّ يُواسِـينا

طالَ الحديثُ عليكُمْ أيُّها السُّمَرُ

طالَ الحديثُ عليكُمْ أيُّها السُّمَرُ ... ولاحَ للنَّومِ في أجفانِكُمْ أثَرُ

وذلكَ اللَّيلُ قد ضاعتْ رَواحِلُه ... فليسَ يُرْجَى لهُ منْ بَعْدِها سَفَرُ

هذي مَضاجِعُكُم يا قَومُ فالتَقِطوا ... طيبَ الكَرَى بعيونٍ شابَها السَّهَرُ

هل يُنْكِرُ النَّوْمَ جَفْنٌ لو أتيحَ لهُ ... إلاَّ أنا ونجُومُ اللَّيلِ والقَمَرُ

أبيتُ أسْألُ نَفْسي كيفَ قاطعني ... هذا الصَّديقُ ومالي عنهُ مُصْطَبَرُ

فما مُطَوَّقَةٌ قدْ نالَها شَرَكٌ ... عند الغروبِ إليه ساقَها القَدَرُ

باتتْ تُجاهِدُ هَمّاً وهي آيسَةٌ ... من النَّجاةِ وجُنْحُ اللَّيلِ مُعْتَكِرُ

وباتَ زُغلولُها في وَكرِها فَزِعاً ... مُرَوِّعاً لرُجوعِ الأمِّ يَنتَظِرُ

يَحْتَرُّ للخَوفُ أحشاهُ وتُزْعِجُه ... إذا سرَتْ نَسمَةٌ أو وَسْوَسَ الشَّجَرُ

مِنِّي بأسْوَأ حالاً حينَ قاطعني ... هذا الصَّديقُ فهَلاَّ كانَ يَذْكُرُ

يا بنَ الكِرامِ أتَنسى أنَّني رَجُلٌ ... لِظِلِّ جاهِكَ بعدَ اللهِ مُفْتَقِرُ

إنِّي فتاكَ فلاَ تقطَعْ مواصلَتي ... هَبني جَنيتُ فقُلْ لي كيفَ أعتَذِرُ

سكتُّ فاصغروا أدبي

سَـــكَتُّ فَاصـــغَروا أدبـــي

وقُلـــتُ فَـــأكبَروا أرَبـــي

ومَـــا أرجـــوهُ مِـــن بلَـــدٍ

بِـــهِ ضـــاقَ الرَجـــاءُ وَبـــي

وَهَـــل فـــي مِصـــرَ مَفخَـــرَةٌ

ســـوى الألقـــابِ وَالرُتَـــبِ

وَذي إرثٍ يُكاثِرُنـــــــــــا

بِمـــالٍ غيـــرِ مُكتَسَـــبِ

وفـــي الرومِـــيُّ مَوعظَـــةٌ

لِشَـــعبٍ جِـــدُّ فـــي اللَعِـــبِ

يَتَلَّنـــــا بِـــــلا تَـــــوَدٍ

وَلا دِيـــــةٍ ولا رَهـــــبِ

ويَمشـــي نَحـــوَ رايَتِـــهِ

فَتَحمِيـــهِ مِـــنَ العَطَـــبِ

نَقْـــل للفـــاخرينَ أمـــا

لِهَـــذا الفَخـــرِ مـــن سَـــبَبِ؟

أرونـــي بَيِـــنَكُم رَجُـــلاً

زكيـــاً واضِـــحَ الحَسَـــبِ

أرونـــي نِصـــفَ مُختَـــرِعٍ

أرونـــي رُبـــعَ مُحتَسِـــبِ

أرونـــي نادِيـــاً حَفـــلاً

بِأهـــلِ الفَضـــلِ والأدَبِ

ومـــاذا فـــي مَدارِســـكُم

مِـــنَ التَعلـــيمِ والكُتُـــبِ؟

وَمـــاذا فـــي مَســـاجِدِكُم

مِـــنَ التبيِـــانِ والخُطَـــبِ؟

ومـــاذا فـــي صَـــحائِفِكُم

ســـوى التَمويـــهِ والكَـــذِبِ؟

حصـــائِدُ ألسُـــنٍ جَـــرَّتْ

إلـــى الـــوَيلاتِ والحَـــرَبِ

فَهَبّـــوا مِـــن مَراقِـــدِكُم

فَـــإنَّ الوَقـــتَ مِـــن ذَهَـــبِ

فَهَـــذي أُمّـــةُ اليابـــا

نِ جـــازَت دارَةَ الشُـــهُبِ

فَهامَـــت بِـــالعُلا شَـــغَفاً

وَهِمنـــا بِابنَـــةِ العِنَـــبِ

صور
ولدي قد طال سهدي ونحيبي

ولَدي قَد طالَ سُـهدي ونَحيبـي ... جِئتُ أدعوكَ فَهل أنـتَ مُجيبـي

جِئتُ أروي بِـدُموعي مَضـجَعاً ... فيهِ أودَعتُ منَ الـدُنيا نَصـيبي

لا تَخَف من وَحشَـةِ القَبـرِ ولا ... تَبتَئِس إنّي مُوافٍ عَـن قَريـبِ

أنـا لا أتـرُكُ شِـبلي وَحـدَهُ ... في جَديبٍ موحِشٍ غَيرِ رَحيـبِ

أوَ حـينَ إبتَـزَّ دَهـري قُـوَّتي ... وَذَوى عودي وَوافـاني مَشـيبي

وَاكتَسى غُصـنُكَ مِـن أوراقِـهِ ... تَحتَ شَمسِ العِزِّ وَالجاهِ الخَصيبِ

وَرَجَونا فيـكَ مـا لَـم يَرجُـهُ ... مُنجِبُ الأشبالِ في الشِبلِ النَجيبِ

يَنتَويكَ المَوتُ في شَرخِ الصِـبا ... وَالشَبابُ الغَضُّ في البُردِ القَشيبِ

لَـم يَـدَع أسـيكَ جُهـداً إنَّمـا ... غابَ علمُ اللَهِ عَن عِلمِ الطَبيـبِ

إيهِ يا عَبدَ الحَميـدِ أنظُـر إلـى ... والِدٍ جَمَّ الأسى بادي الشُـحوبِ

ذابِلٍ مِن فَـرطِ مـا حَـلَّ بِـهِ ... بَينَ أترابِـكَ يَمشـي كَالغَريـبِ

كُلَّمـــا أبصَـــرَ مِـــنهُم واحِـــداً هَزَّهُ الشَوقُ إلى وَجـــهِ الحَبيـــبِ

يَسألُ الأغصانَ فـــي أزهارِهـــا عَن أخيها ذَلِكَ الغُصنِ الرَطيـــبِ

يَســـألُ الأقمـــارَ فـــي إشـــراقِها عَن مُحَيّا غابَ مِن قَبلِ المَغيـــبِ

غَمَـــرَ الحُـــزنُ نَـــواحي نَفسِـــهُ وَأذابَـــت لُبَّـــهُ ســـودُ الخُطـــوبِ

فَهـــوَ لا يَنفَعُـــهُ العَـــيشُ وَهَـــل تَصلُحُ الأبدانُ مِن غَيـــرِ قُلـــوبِ

طالِعي يا شَـــمسُ قَبـــراً ضَـــمَّهُ بِالتَحايا في شُـــروقٍ وَغُـــروبِ

وَاسكُني يـــا رَحمَـــةَ اللَـــهِ بِـــهِ وَاجعَلي فَيضَكِ مُنهَلَّ السُـــكوبِ

أخي والله قد ملىء الوطاب

أخي والله قـــد مُلِـــىء الوطـــابْ وداخَلَنِـــي بصُـــحبتِكَ ارتيـــابْ

رَجَوتُك مـــرَّةً وعَتَبـــتُ أُخـــرى فلاَ أجْدى الرَجـــاءُ ولا العِتـــابْ

نَبَـــذْتَ مَـــوَدَّتي فاهْنَـــأْ بِبُعـــدي فـــآخرُ عَهـــدِنا هـــذا الكتـــابْ

يُرْغي ويُزْبِدُ بالقافاتِ تَحْسبُها

يُرْغي ويُزْبِدُ بالقَافَـاتِ تَحْسَبُها ... قصفَ المدافعِ في أفقِ البساتينِ

منْ كلِّ قافٍ كأن اللهَ صوَّرها ... من مارجِ النارِ تصويرَ الشياطينِ

قد خصَّه اللهُ بالقافاتِ يعلُكها ... واختَصَّ سُبحانَه بالكافِ والنُّونِ

يَغيبُ عنّا الحجا حيناً ويحضُرُه ... حيناً فيخلطُ مختلاً بموزونِ

لا يأمَنُ السامعُ المسكينُ وثْبَتَه ... من كردفانَ إلى أعلى فِلَسطينِ

بَيْنا تراه ينادي الناسَ في حلَبٍ ... إذا به يتحَذَّى القَومَ في الصِّينِ

ولم يكن ذاك عن طيشٍ ولا خبَلٍ ... لكنّها عبقريّاتُ الأساطينِ

يبيتُ ينسُخُ أحلاماً مُذهّبةً ... تُغني تفاسيرُها عن ابنِ سيرينِ

طوراً وزيراً مُشاعاً في وزارتِه ... يُصرِّفُ الأمرَ في كلِّ الدواوينِ

وتارةً زوجَ غضّولٍ حدلَّجةٍ ... حسناءَ تملأُ آلافَ المدادينِ

يعفي من المهرِ إكراماً للحيتِه ... وما علَتْه من ذُلٍّ ومن دينِ

بعث أحمد شوقي وهو في منفاه بأسبانيا إلى حافظ هذه الأبيات

يا ساكني مِصرَ إنّا لا نَزالُ علـى

عَهْدِ الوفـاء وإنْ غِبْنـا مُقيمينَـا

هَلاَّ بَعَثْتُمْ لنـا مـن مـاء نَهـرِكُمُ

شيئاً نَبُـلُّ بـه أحْشـاءَ صـاديناَ

كلُّ المَناهِـلِ بَعـدَ النِّيـلِ آسِـنَةٌ

ما أبْعَـدَ النِّيـلَ إلاّ عَـنْ أمانينَـا

فأجابه حافظ :

عَجِبـتُ للنيـلِ يَـدري أنّ بُلبُلَـهُ

صَادٍ ويَسقي رُبـى مِـرٍ ويَسـقينَا

واللهِ مَا طَابَ لِلأصـحَابِ مَـوردُهُ

ولا ارتَضَوْا بَعدَكُم مِن عَيشِهِم لِينَا

لَم نَتَأَ عنـهُ وإن فَارقْـتَ شَـاطِئَهُ

وقَـد نَأينَـا ، وإن كنّـا مُقيمينَـا

محمود غنيم
(١٩٠٢ - ١٩٧٢)

مولده ونشأته :

ولد في قرية "مليج" في محافظة المنوفية بمصر عام ١٩٠٢م وتلقى التعليم في مراحله الأولى . ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي. وأتم الدراسة الثانوية في المعاهد الدينية ١٩٢٤م، وبعدها التحق بكلية دار العلوم. وأنهى دراسته في سنة ١٩٢٩م.

- عمل في حقل التدريس في المدارس الأولية، ثم في مدرسة "كوم حمادة" بمحافظة البحيرة حتى ١٩٣٨م، ثم بمدرسة "الأورمان" بالقاهرة، ثم مفتشاً أول للغة العربية، ثم عميد اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم. كما اختير عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. وقد نشر شعره في عدد من المجلات والجرائد منها: السياسة الأسبوعية، والبلاغ الأسبوعي، والرسالة، والثقافة، والأهرام، وأبولو، ودار العلوم وغيرها.

محمود غنيم الشاعر:

بدأ "محمود غنيم" رحلته مع الشعر منذ صباه المبكر، ونشر أشعاره في الصحف المصرية والعربية .

وله دواوين شعر :

- "صرحة في واد" عام ١٩٤٧م
- "في ظلال الثورة"
- "رجع الصدى"، وتمت طباعة الديوان بعد وفاته

وله مسرحيات شعرية :

- المروءة المقنعة
- الجاه المستعار
- يومان للنعمان
- غرام يزيد
- النصر لمصر

يتنوع شعره بين القصائد الوطنية والإسلامية، والكثير من القضايا الاجتماعية ونجد فيه العَبَرات والرثاء، كما نجد فيها المديح والوصف. وتتميز بالخفة والدعابة والفكاهة.

- قال الشاعر الكبير "عزيز أباظة" عن ديوان "محمود غنيم" الثاني "في ظلال الثورة" وهو يقدم له: "إنك تحس وأنت تطالع هذا الديوان أنك في متحف رائع للطبيعة تعرض فيه كل ما يخلب اللب ويأسر المشاعر من صور، فكل قصيدة من قصائده أشبه بلوحة رائعة أبدعتها يد صناع، وهيهات أن تحد في بيانه المحكم السبك ما يتحاشى عنه الذوق السليم، وتنبو عنه النفس الشاعرة، ومرد ذلك إلى مكونات الشاعر، من ثقافة واسعة متنوعة، وموهبة فطرية تفاعلت معها أسرار الحياة، فلا عجب وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المبدعة أن يهيم في كل واد من أودية الشعر، وأن يصدع بحق دعامة راسخة من الدعائم التي ارتفع عليها صرح النهضة الأدبية المعاصرة."

من آرائه النقدية :

وله آراء نقدية تبرز هذا النهج الشعري ذكرها مقدم ديوانه "رجع الصدى" مستخلصًا إياها من مقال كتبه "غنيم" في مجلة الهلال بعنوان "الشعر المنحل لا الشعر الحر" وأبرز هذه الآراء يتمثل في:

- أن النقد لابد وأن ينأى عن الميول والأهواء.
- يمجد الشعر الذي يلتزم بالعمود الشعري الذي عرف عن العرب أصالة وصياغة.
- ينكر رأي الذين يعيبون شعر المناسبات؛ لأن كلام الله- وهو القرآن الكريم- نزل في مناسبات متعددة.
- يرى أن الوضوح لازم في الشعر شأن العرب المطبوعين، وينسج على منوال "البحتري"، والشعر المعقد ليس إلا صدى لنفوس أصحابه المعقدة.
- يستنكر ما يقال إن هذا الغرض قديم، ولا بأس عنده بشعر المدح والرثاء.

هذه وجهة الشاعر النقدية والتي نراها واضحة في إبداعاته المختلفة من سهولة ممتنعة، ووضوح مقبول، ورقة رائقة، وإنشاده العديد من قصائد المناسبات وكتابته في الأغراض المختلفة من مدح ورثاء وغير ذلك. أما رأي الشاعر في الشعر الحر فيقول عنه :

حملنـــا رايـــة الشـــعر ... مـــدى حـــين مـــن الـــدهر

فرفـــرف ظلهـــا فـــوق ... مـــدار الأنجـــم الزهـــر

إلـــى أن جـــاء نـــشء ... بـــين مـــأفون ومغـــر

وقـــالوا شـــعركم ضـــد ... دعونـــا نـــأت بـــالحر

فخلينـــا المحـــال لهـــم ... فدســـو الشـــعر فـــي القبـــر

هذا رأي شاعرنا وله احترامه لكننا نختلف معه في رأيه .

وعلى كل فقد كان "محمود عنيم" صوتًا شعريًا متميزًا في عصرنا الحديث، لم ينل حقه من شهرة مثلما نالها الآخرون

من رائع شعره :

مالي وللنجم

مالي وللـــنجم يرعـــاني وأرعـــاه

أمسى كلانا يعاف الغمض جفنـــاه

لي فيك يـــا ليـــل آهـــات أرددهـــا

أواه لـــو أجـــدت المحـــزون لواه

لا تحسبني محبـــاً أشـــتكي وصـــباً

أهون بما في سبيل الحـــب ألقـــاه

إني تـــذكرت والـــذكرى مؤرقـــة

مجـــداً تليـــداً بأيـــدينا أضـــعناه

ويح العروبة كان الكون مســـرحها

فأصبحت تتـــوارى فـــي زوايـــاه

أنّى لتجهت إلى الإسلام فـــي بلـــد

تجده كالطير مقصوصـــاً جناحـــاه

كم صـــرّفتنا يـــدٌ كنـــا نُصـــرّفها

وبـــات يحكمنـــا شـــعب ملكنـــاه

هل تطلبون من المختـــار معجـــزة

يكفيه شعب من الأجـــداث أحيـــاه

من وحد العرب حتى صار واترهم

إذا رأى ولـــد الموتـــور آخـــاه

وكيف ساس رعاة الشـــاة مملكـــة

ما ساسها قيصر من قبل أو شـــاه

ورحب الناس بالإسلام حـــين رأوا

أن الإخـــاء وأن العـــدل مغـــزاه

يا من رأى عمـــر تكســـوه بردتـــه

والزيت أدم لـــه والكـــوخ مـــأواه

يهتز كسرى علـــى كرســـيه فرقـــاً

من بأسه وملـــوك الـــروم تخشـــاه

هـــي الحنيفيـــة عـــين الله تكلؤهـــا

فكلما حـــاولوا تشـــويهها شـــاهوا

سل المعـــاني عنـــا إننـــا عـــرب

شـــعارنا المجـــد يهوانـــا ونهـــواه

هي العروبة لفـــظ إن نطقـــت بـــه

فالشرق والضاد والإســـلام معنـــاه

استرشد الغرب بالماضي فأرشـــده

ونحن كـــان لنـــا مـــاض نسـينـاه

إنّا مشينا وراء الغرب نقتبس مـن

ضـــــيائه فأصـــــابتنا شـــــظاياه

بالله سل خلف بحر الروم عن عرب

بالأمس كانوا هنا ما بالهم تـــاهوا

فإن تراءت لك الحمراء عن كثـــب

فسائل الصرح أن المجـــد والجـــاه

وانزل دمشق وخاطب صخر مسجدها

عمن بنـــاه لعـــل الصـــخر ينعـــاه

وطف ببغداد وابحث في مقابرهـــا

علّ امرأ من بني العبـــاس تلقـــاه

أين الرشيد وقد طاف الغمـــام بـــه

فحـــين جـــاوزا بغـــداد تحـــداه

هذي معـــالم خـــرس كـــل واحـــدة

منهن قامت خطيبـــاً فـــاغراً فـــاه

الله يشـــهد مـــا قلبـــت ســـيرتهم

يوماً وأخطأ دمـــع العـــين مجـــراه

ماضٍ نعيشُ علـــى أنقاضـــه أممـــاً

ونستمد القوى من وحـــيِ ذكـــراه

لا درّ امـــرئٍ يطـــري أوائلـــه

فخراً ويطرق إن سائلته مـــا هـــو

إنّـــي لأعتبـــرُ الإســـلام جامعـــة

للشرق لا محض ديـــنٌ ســـنّهُ الله

أرواحنـــا تتلاقـــى فيـــه خافقـــة

كالنحل إذ يتلاقـــى فـــي خلايـــاه

دستوره الوحي والمختـــار عاهلـــه

والمســـلمون وإن شـــتّوا رعايـــاه

لا هم قد أصبحت أهواؤنـــا شـــيعاً

فامنن علينا بـــراع أنـــت ترضـــاه

راع يعيد إلـــى الإســـلام ســـيرته

يرعـــى بنيـــه وعـــين الله ترعـــاه

فجر السلام

أتركَ بفجـــرك عالَمًـــا مكروبَـــا

عوّدتُ فجـرك أن يكـون كـذوبا

يأيها السِّلمُ المُطـلُ علـى الـورى

طوبى لعهدك، إن تحققَ، طـوبى

ما بالُ وجهك بعد طـول حجابـهِ

يحكي وجوهَ العاشـقين شُـحوبا ؟

رُحماك طال الليل واتّصل السُّـرى

حتـى تساقطتْ النفـوسُ لُغوبـا

لم يَبْقَ في مجـرى الـدماء بقيّـةٌ

شكتْ العروقُ من الدماء نُضـوبا

طحنت فريقيها الحروب بضرسـها

لا غالبًـا رحَمـتْ ولا مغلوبـا

لما شـدا بالنصـر شـاديهم بـدا

لحنُ السُّرور على الشـفاهِ غريبـا

جاءوا بيوم النصـــر يمخُـرُ فلكـــهُ

سيلاً من الـــذَمِ والـــدموع صـــبيبا

ملئوا الكئوسَ فكلّمـــا همّـــوا بهـــا

ذكروا بحُمرتهـــا الـــدمَ المســـكوبا

فتّشتُ بـــين المحتفـــين فلـــم أجـــد

إلا طعينًـــا فـــي الصـــميم أصـــيبا

كم في غمـــارِ المحتفـــين خطيبـــة

بائت تناجي في التـــراب خطيبـــا

مَن فارقَتْهُ يداه في ســـاح الـــوغى

أنـــى يصـــفّق للســـلام طروبـــا ؟

قم سائل النيـــران مـــاذا أنضـــجت

أســـبائكًا أم أكبـــدًا وقلوبـــا ؟

وسل المحيطَ الغمْرَ كم نفسًـــا بـــه

قرّتْ وكم كنـــزًا حـــواه رغيبًـــا؟

أعراسُ يومِ النّصر أيـــن نقيمهـــا ؟

هيهات أن تنسى البلادُ حدادها

أو تستردّ جمالها المسلوبا

تعدو الحضارة وهي داءٌ فاتكٌ

وتسيرُ في خَطْو الكسيح طبيبا

وهي الجراح إذا اندملْنَ فإنما

يتركْنَ في جسد الرياح ندوبا

الأوصياءُ القيّمون على الورىْ

تركوا الورى بدمائهم مخضوبا

فَرَض القوى على الضعيف رقابة

من ذا يكون على الرقيب رقيبا ؟

من للرّعيل ومن لقادته لقد

ضلّ الجميعُ مسالكًا وذروبا ؟

خلُّوا مقاليد الشُّعوب لأمّةٍ

عزلاءَ تقنعُ بالكفاف نصيبا

القُوتُ عنوانُ الحياة فما له

أمسى يبيد ممالكًا وشعوبا ؟

يـــا رُبَّ جبَّـــارٍ يصـــول بجنـــده

أمســـى بأيـــدي جنـــده مصـــلوبا

وطـــىَ النســـاءُ رفاتَـــهُ ولربمـــا

كان اسمُهُ عنـــد الرجـــال مهيبـــا

ومؤمّل مُلـــك الثـــرى ولـــى فمـــا

أجْـــرَى دموعًـــا أو أثـــار نحيبـــا

لم يلقَ قبـــرًا فـــوق أرضٍ طالمـــا

فتحـــتْ لـــه أحْضـــانها ترحيبـــا

حتـــام ننْعـــتُ بالبطولـــة فاتكًـــا

يحكي الوحوش ضراوة ووثوبـــا ؟

ينقضُّ من أعلـــى عُقابًـــا كاســـرًا

ويـــدبّ مثـــل الأُفْعُـــوان دبيبـــا

لا تجعلـــوا ســـفك الـــدماء مناقبًـــا

للفـــاتحين بـــل اجعلـــوه ذنوبـــا

والله ما كســـب الحـــروب معاشـــرٌ

لـــيس الســـلامُ لـــديهمو مكســـوبا

إنـــا نريـــد مـــن الســـلام لُبابـــه

لا لفظـــــه أو صـــــكّه المكتوبـــا

إن تكتبوا للسّـلم عهـدا فـاجعلوا

دمـــعَ الثكـــالى بالمـــداد مشـــوبا

أو فانقشوا بـدم الضـحايا خطّـهُ

وتذكروا يومًـا قضـوّه عصـيبا

صـــوغوه عـــدلاً للبريـــة شـــاملاً

لا مرتعًـــا للأقويـــاء خصـــيبا

واستشهدُوا الرحمن فيـه عليكمـو

وكفـــى بربـــك شـــاهدًا وحســـيبا

اللهُ خلَـــقَ الشُـــعوب سواســـيًا

لا ربَّ بينهمـــــو ولا مربوبـــــا

لـــن يســـتقيم لكـــم ســـلامٌ ماشـــكًا

شعبٌ ضـــعيفٌ حقّـــهُ المغصـــوبا

لن تبلـــغ الشـــطّ الأمـــينَ ســـفينةٌ

تركت بهـــا أيـــدي البُنـــاة ثقوبـــا

من شعره الفكاهي :

للشاعر محمود غنيم الكثير من المسامرات الفكاهية مع شعراء زمانه . وله العديد من الشعر الفكاهي الطريف منه :

أن شاعرا بخيلا أقام مأدبة لأصدقائه على ديك هزيل . فهجاه محمود غنيم:

تبّـــا لـــديكك يـــا أخـــي

هُضـــم الحديـــد ومـــا أنهضـــم

ديـــك هزيـــل الجســـم

تركلـــه الجّـــرادة بالقـــدم

جلـــد يحـــيط بـــأعظم

لا لحـــم فيـــه ولا دســـم

فـــي دولـــة الأديـــاك

كـــان مـــن العبيـــد أو الخـــدم

خافـــت يـــديّ مـــن لمســـه

فكأنـــه طيـــر الحـــرم

زعمـــوه روميـــا

ومنـــه العـــرب تبـــرأ والعجـــم

وداعب محمود غنيم صديقا له سرق أحد اللصوص حافظة نقوده وفيها راتبه الشهري بعد أن تسلمه من الصراف بساعات :

هون عليك وخفف دمعك الغالي

لا يجمع الله بين الشعر والمال

من أين أصبحت ذا مال فتسلبه

يا أشبه الناس بي في رقة الحال؟

فيالها صرة من جيبك انطلقت

وأنت أحوج مخلوق لمثقال

عوذ نقودك واعقد حولها عقدا

وثيقة تتحدى كل حلال

قالوا خلت يده من كل ما ملكت

فقلت لهم بل رأسه من عقله خال

لا يسرق الذئب مالا لابن جلدته

فكيف أوقع نشال بنشال؟

يا ليت شعري ماذا أنت صانعه؟

أتزمع الصوم حتى شهرك التالي؟

واشتبك صديقه الشاعر العوضي الوكيل في شجار مع حيرانه بسبب (كلب) فأقاموا عليه قضية وضع من أجلها في قفص الاتهام في المحكمة فكتب إليه محمود غنيم مداعبا :

حبسوك في قفص ولست بضيغم

لكن نزلت به نزول المجرم

اليوم في قفص حللت وفي غد

تلقى الرجال بقعر سجن مظلم

عجبي عليك يكرم الكلب الذي

خاصمته ؛ وتبيت غير مكرم

معروف الرصافي
(١٨٧٥ ـ ١٩٤٥ م)

معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ، شاعر عراقي .

ولد في بغداد عام ١٨٧٥م، ونشأ فيها حيث أكمل دراسته في الكتاتيب. ثم دخل المدرسة العسكرية الابتدائية فتركها، وانتقل إلى الدراسة في المدارس الدينية ودرس على علماء بغداد الأعلام . ثم اتصل بالشيخ العلامة محمود شكري الألوسي ولازمهُ اثنتي عشرة سنة. وتخرج عليهِ وكان يرتدي العمامة وزي العلماء وسماهُ شيخهُ الألوسي (معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة مقابلاً لمعروف الكرخي.

حياته الوظيفية :

- عين الصافي معلماً في مدرسة الراشدية التي أنشأها الشيخ عبد الوهاب النائب، شمال الأعظمية .
- ثم نقل مدرساً للأدب العربي في الإعدادية ببغداد، أيام الوالي نامق باشا الصغير ، وظل فيها إلى إعلان الدستور.
- ثم سافر إلى اسطنبول فلم يحظ برعاية، ثم عين مدرساً لمادة اللغة العربية في الكلية الشاهانية ومحرراً لجريدة سبيل الرشاد .
- ثم تقلد عدة وظائف . وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق، عام ١٩٢٣م .

- وبعد ذلك عين مفتشاً في مديرية المعارف ببغداد ، ثم عين أستاذاً في اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام.

ولقد بني له تمجيداً لذكراه تمثالاً في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية.

هي الأخلاق تنبت كالنبات

هي الاخـــلاقُ تنبـــتُ كالنبـــات ... اذا ســـقيت بمـــاء المكرمـــاتِ

تقـــوم إذا تعهـــدها المُربـــي ... على ســـاق الفضـــيلة مُثمِـــرات

وتســـمو للمكـــارم باتســـاقٍ ... كمـــا اتســـقت أنابيـــبُ القنـــاة

وتنعش من صميم المجد رُوحـــا ... بأزهـــار لهـــا متضـــوعات

ولـــم أر للخلائـــق مـــن محـــلٍّ ... يُهـــذِّبها كحضـــن الأمهـــات

فحضـــن الأمّ مدرســـة تســـامتْ ... بتربيـــةِ البنـــين أو البنـــات

وأخـــلاق الوليـــدِ تقـــاس حســـناً ... بـــأخلاق النســـاء الوالـــداتِ

ولـــيس ربيـــبُ عاليـــةِ المزايـــا ... كمثل ربيـــب ســـافلة الصـــفات

وليس النبت ينبـــت فـــي جنـــانٍ ... كمثل النبت ينبـــت فـــي الفـــلاة

فيا صدرَ الفتاةِ رحبـــت صـــدراً ... فأنـــتِ مقـــرُّ أســـنى العاطفـــات

نراك إذا ضممتَ الطفـــل لوْحـــا ... يفـــوق جميـــع الـــواح الحيـــاة

اذا استند الوليـــد عليـــك لاحـــت ... تصـــاوير الحنـــان مصـــورات

لأخلاق الصبي بكُ انعكاس ... كما انعكس الخيالُ على المراة

وما ضربانْ قلبك غير درس ... لتلقين الخصال الفاضلات

فأوّل درس تهذيب السجايا ... يكون عليك يا صدر الفتاة

فكيف نظنّ بالأبناء خيراً ... إذا نشئوا بحضن الجاهلات

وهل يُرجى لأطفال كمال ... إذا ارتضعوا ثديّ الناقصات

فما للأمهات جهلن حتى ... أتين بكل طيّاش الحصاة

حنون على الرضيع بغير علم ... فضاع حنوّ تلك المرضعات

ألمُ المؤمنين إليك نشكو ... مصيبتنا بجهل المؤمنات

فتلك مصيبة يا أمُ منها ... "تكاد تغصّ بالماء الفرات"

تخذنا بعدك العادات دينا ... فأشقى المسلمون المسلمات

فقد سلكوا بهنّ سبيل خُسر ... وصدّوهنّ عن سبل الحياة

بحيث لزمْن قعر البيت حتى ... نزلن به بمنزلة الأداة

وعدّوهن اضعف من ذباب ... بلا جنح وأهون من شذاة

وقالوا شرعة الاسلام تقضي بتفضيل "الذين على اللواتي"

وقالوا إن معنى العلم شيء تضيق به الصدور الغانيات

وقالوا الجاهلات أعفُّ نفساً عن الفحشا من المتعلمات

لقد كذبوا على الاسلام كذباً تزول الشمُّ منهُ مُزلزلات

اليس العلم في الاسلام فرضاً على أبنائه وعلى البنات

وكانت أمنا في العلم بحراً تحل لسائليها المشكلات

وعلمها النبيُّ اجلَّ علمٍ فكانت من أجلّ العالمات

لذا قال ارجعوا أبداً إليها بثلثيْ دينكم ذي البينات

وكان العلم تلقيناً فأمسى يحصل بانتياب مدرسات

وبالتقرير من كتب ضخام وبالقلم الممدِّ من الدواة

ألم نر في الحسان الغيد قبلاً أوانسَ كاتبات شاعرات

وقد كانت نساء القوم قدماً يرُحْنَ إلى الحروب مع الغزاة

يكنّ لهم على الأعداء عونا ويضمدن الجروح الدامیات

وكم منهن من أسرت وذاقت ... عذاب الهون في أسر العُداة

فما ذا اليوم ضرّ لو التفتنا ... إلى أسلافنا بعض التفات

فهم ساروا بنهج هُدى وسرنا ... بمنهاج التفرق والشتات

نرى جهل الفتاة لها عفافاً ... كأن الجهل حصن للفتاة

ونحتقر الحلائل لا لجرمٍ ... فنؤذيهنّ انواع الاذاةِ

ونلزمهن قعر البيت قهرا ... ونحسبهن فيه من الهَنات

لئن وأدوا البنات فقد قبرنا ... جميع نسائنا قبل الممات

حجبناهن عن طَلب المعالي ... فعشن بجهلهنّ مهتلكات

ولو عَدمت طباع القوم لؤما ... لما غدت النساء محجبات

وتهذيب الرجال أجل شرط ... لجعل نسائهم مُتهذبات

وما ضر العفيفة كشفُ وجه ... بدا بين الأعفّاء الأباة

فدى لخلائق الأعراب نفسي ... ولن وُصفوا لدينا بالجُفاة

فكم برزت بحيهم الغواني ... حواسر غير ما متريبات

وكم خشف بمربعهم وظبي ... يَمرُ مع الجداية والمهاة

لا تشك للناس يوما عسرة الحال

لا تشك للناس يوماً عسرة الحال ... وإن أدامتك في همّ وبلبال

وجانب اليأس واسلك للرجا طرقاً ... فالدهر ما بين إدبار وإقبال

واركب على صهوات الجد مغتربا ... فيما تحاول ذا حلّ وترحال

واطلب على عزّه بيض الانوف ولا ... تطلب لعَمْرُك أن تُحظى بمفضال

لم يبق غيرُ الذي غلّت أناملـه ... إما بأغلال شح أو بإقلال

كم قد غدوت على الأيام منتدباً ... قوماً أضعت بهم شعري وآمالي

أفعالهم دون ان يُعرى الرجاء بها ... لكنّ أقوالهمَ أقوال أقيال

من كل هَيّ ابن بي لا ثباتَ لـه ... جَعْد اليدين قَنُول غير مفعال

كم بات ذا الحمق خلوا في مضاجعه ... وبات ذو العقل فيها كاسف البال

هذا يميس بأبراد مفوفة ... وذا يخيط شظايا طمره البالي